http://arabicivilization2.blogspot.com
Amly

١٧

سرّ القصر

جرين لين

أشهر الروايات البوليسية في العالم

سرّ القصر

تأليف الكاتب القصصي الشهير

موريس لبلان

قصة بوليسية رائعة بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

باشراف

عمر أبو النصر

دار عمر أبو النصر وشركاه
للطباعة والنشر والتوزيع والصحافة
بيروت - لبنان

Amly نهضة العرب

جميع الحقوق محفوظة
١٩٧١

Amly نهضة العرب

http://arabicivilization2.blogspot.com
Amly

١

الطلق الناري

اقام اللورد (ماركان)في قصره العظيم في (ميد لسكس) سلسلة من المباريات في لعبة الكريكيت ، دعا لها طائفة من اصدقائه وكان ارسين لوبين بين المدعوين فأخذ صديقه روجر معه ليرفه بوجوده عن نفسه ..

ولما احتوى الصديقان القصر اخذا يسيران فوق الاعشاب الطويلة المتعانقة في الارض المنبسطة امامهما ..

وساد بينهما الصمت وقتا طويلا .. وراح روجر يضرب الاعشاب ويقول :

ــ اذا جاز للورد ماركان ان يعتبر نفسه بطلا في لعبة الكريكيت .. فان من حقي ان انافس جريتا جاربو في احدى مباريات الجمال ...

«والواقع .. انني لا ادري لماذا قبلت دعوته .. للاشتراك في هذه المباريات السخيفة .. ولا ادري بالاكثر.. لماذا اصطحبتني معك .. فقد كان احب الى ..

Amly نهضة العرب

فقاطعه لوبين :

ـ لا تنسى يا روجر .. ان رياضة الجسم .. هي كذلك رياضة للعقل .. وقد قضينا الاسابيع الاخيرة في مغامرات مستمرة .. لذلك لم اتردد في الترحيب بدعوة اللورد .. لا لشيء الا رغبتي في اعتزال المجتمع بضعة ايام.. للراحة .. والاستجمام .

فقلب روجر شفته . وقال بعد لحظة :

ـ الي بلفافة تبغ ..

فقدم اليه لوبين لفافة من تبغه

. . .

كان مقدرا لمباريات الكريكيت التـي نظمها اللورد ماركان ان تستغرق بضعة ايام .. فنزل جميع المتبارين ضيوفا على اللورد ..

وقد عرف لوبين اللورد في احد المنتديات التي كان الاول مشتركا فيها باسم جيمس بارنيت . فلما دعاه اللورد للمساهمة في مباريات الكريكيت .. قبل الدعوة في الحال . وقد شعر روجر بانه لم يقبلها ترويحا للنفس كما زعم .. وانما لانه يعرف الفرص التي تتاح في امثال هذه الظروف . حين يجتمع عشرات من المبرزين في الهيئة الاجتماعية في قصر ريفي عتيق .. قائم في وسط الاحراش والاحراج .. يملكه نبيل متقدم في السن .. معروف بانه واسع الثروة .

والواقع .. ان اسرة ماركان كانت من الاسر الغنية

Amly

المعروفة • وكان اللورد الشيخ من اشهر مهندسي البواخر في انكلترا •

اما ابنه الماجور دافيز ماركان •• فانه كان من الضباط الممتازين في الجيش البريطاني • وقد عاد اخيرا من الهند •

واما باقي المدعوين • فكلهم من هواة الالعاب الرياضية بصفة عامة ولعبة (الكريكيت) بصفة خاصة • وكانت بينهم فتاتان •• او ثلاث •• على جانب كبير من الجمال

وقال لوبين فجأة •• وهو ينظر وراءه :

ــ اظن اننا اجتزنا حدود الارض التي يملكها اللورد ماركان •• واعتقد ان حاجز الاسلاك الشائكة الذي وثبنا فوقه منذ لحظة • هو الحد الفاصل بين املاك اللورد واملاك جيرانه •

فوقف روجر في مكانه •• ونظر حوله في تردد •

وجد نفسه عند ملتقى طريقين • ورأى اشعة الشمس الغاربة تضيء هامات اشجار الصنوبر •

شعر بالوحشة •• والانقباض •• وضرب الارض بقدميه بحجة ازالة الاوحال التي علقت بحذائه •• ولكنه كان في الواقع يريد احداث صوت يبدد السكون الشامل •

قال : اظن ان من الافضل ان نعود ادراجنا ••

فقاطعه لوبين بان هتف فجأة : صه •

فنظر اليه روجر وقد استولى عليه خوف غامض •

وغمغم لوبين : اصغ ••

Amly

وامسك بساعده بقوة •

وارهف روجر اذنيه • فسمع ضربات اجنحة طائر يهيم بين قمم الاشجار •• وحركة ارنب بري يتوائب بين العشب• ثم ••

وضغط لوبين على ساعده بقوة • وغمغم :

ــ هل سمعت ؟؟

وسمع روجر وسط السكون الشامل • صوتا حزينا • عجيبا • بدا خافتا •• ثم ارتفع شيئا • فشيئا • وعاد الى الخفوت بالتدريج حتى تلاشى

كان اشبه بنغم قيثارة تردد لحنا محزنا

وساد الصمت العميق مرة اخرى • فلا صوت طائر يضرب الهواء بجناحيه • ولا حركة ارنب يتوائب بين العشب •

واستمر هذا الصمت دقيقة او بعض دقيقة• والصديقان يصيخان السمع في انتظار ذلك الصوت المحزن العميق العجيب •

ثم خيل اليهما ان السكون قد تضاعف •• حتى كأنهما قد انسلخا عن العالم ••

وضغط لوبين على ساعد روجر مرة اخرى وقال فيّ همس :

ــ لقد صدر الصوت من هذه الناحية •• اليس كذلك ؟

Amly

وأومأ بأصبعه نحو اليسار ..

واشتد بروجر ذلك الخوف المبهم .. فقال وهو يبتلع لعابه بصوت مسموع :

ـ لا اعلم .. لقد خيل الي انه صادر من كل مكان حولنا .

قال لوبين :

ـ كلا .. انه صدر من كل مكان في هذه الناحية .. انا واثق من ذلك ..

فحملق روجر في وجهه . وغمغم :

ـ لعله نباح كلب ..

ـ كلا .. انه ليس نباح كلب .. او صفير الهواء بين اغصان الاشجار .. لان الجو هادىء ساكن .. والطبيعة هاجعة ..

ـ اذن .. صوت ماذا ؟ !

فأجاب لوبين بصوت خافت :

ـ سوف نرى .

وشق طريقه نحو اليسار .. الى حيث أومأ بأصبعه .. وتبعه روجر وهو ينصت .. وينصت باهتمام .. لعله يسمع ذلك الصوت العجيب مرة اخرى .

ومرا بين لفائف الاعشاب والاشجار .. وكان العشب يزداد ارتفاعا .. والطريق تزداد انحدارا كلما امعنا في السير . وغاصت اقدامهما مرارا في حفر مليئة بالوحل .. يحجبها

Amly نهضة العرب

العشب عن العين .. واخيرا وقف لوبين . ورفع ساعده ليمنع زميله من التقدم ..

كانا قد بلغا نهاية الطريق .. واشرفا على شاطىء دائري .. تنهض على حافته طائفة من اشجار الصنوبر .. وتقع وراءه بحيرة صغيرة تبلغ مساحتها مائتي متر .. وتوجد في وسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة تقع من الشاطىء على مسافة عشرين أو ثلاثين مترا ..

وليس عجبا ان يصادف الانسان في الريف الانكليزي مثل هذه البحيرة في وسط الاحراج والادغال .. ولا ان يرى في البحيرة مثل تلك الجزيرة ..

ولكن البناء المستدير الغريب القائم فوق تلك الجزيرة كان مما يثير الدهشة والعجب حقا .

كان لهذا البناء سقف مسطح .. يختلف عن الاسطح المنحدرة التي تمتاز بها المنازل الانكليزية عامة . بل وجميع المنازل في البلاد التي يكثر فيها هطول المطر وسقوط الثلج . وجميع الدلائل تدل على انه شيد بالفولاذ وغطى بطلاء ابيض تزينه خطوط خضراء . حتى صار اشبه بطراد حربي صغير .

اما النوافذ .. فكانت ضيقة .. ومن نوع النوافذ التي تطل منها افواه المدافع في الطرادات الحربية .

صفوة القول .. انه كان لهذا البناء منظر عجيب . يدخل الرهبة على النفس . ويخيل للناظر اليه انه امام طراد

Amly

او مدمرة تتأهب لاطلاق النار من مدافعها .

فترى .. هل صدر الصوت الغامض من ذلك البناء ؟!

وشعر روجر ــ وهو ينظر الى الجزيرة وما عليها ــ ان لعابه قد جف في فمه . وان قلبه يوشك ان يثب من حلقه .

وجلس لوبين القرفصاء على الارض . ونظر الى روجر بعينين يتجلى فيهما الاهتمام . وهم بان يتكلم . حين امسك روجر بساعده وهتف :

ــ انظر .. انظر .

ونظر لوبين ..

وفي هذه اللحظة . فتح باب ذلك البناء العجيب . وخرج منه شخص ... فتاة .

كانت الفتاة ترتدي ثوبا بسيطا عاديا .. يكشف عن ساعديها النحيلين اللذين لفحتهما الشمس .

ورأى لوبين في يدها سوطا .. وفي شعرها الاسود الفاحم المشعث زهرة بيضاء ..

كانت وقفتها بذلك الباب .. وقفة حذر واحتراس .. وقفة الحيوان البري .. الذي ينصت .. استعدادا للفرار في الوقت المناسب .

ثم احالت البصر حولها . وخيل الى روجر انها تنظر نحوه .. فحبس انفاسه ..

وفجأة .. صدر ذلك الصوت المحزن العميق .. وخيل الى الصديقين انه صادر من كل مكان حولهما ..

Amly

وابتدأ هذا الصوت خافتا .. ثم اخذ يرتفع شيئا فشيئا .. حتى بدد السكون ..

وظلت الفتاة تنصت باهتمام .. ثم خطت نحو الباب الذي خرجت منه في التو واللحظة ..

ولكنها ما كادت تضع قدمها على عتبة الباب .. حتى ومض من الباب والنوافذ ضوء أزرق يخطف البصر .. فغطت الفتاة وجهها بيديها لتمنع هـذا الضـوء عـن عينيها .

ثم تبدد الضوء .. وبدا الظلام اشد حلكة .

وتلاشى ذلك الصوت العجيب .

واختفت الفتاة كما لو كانت الارض قـد انشقت وابتلعتها .

وفجأة رأى لوبين وصديقه .. رجلا يعدو على شاطىء البحيرة كأن به مسا من الجنون

. . .

Amly نهضة العرب

وقف روجر بنافذة غرفته .. بعد ان استبدل ثيابه استعدادا لتناول طعام العشاء ..

كان قد عاد الى القصر برفقة لوبين بعد انقضاء موعد الطعام .. فوقف في انتظار صديقه .. ليتناولا الطعام معا على المائدة التي مدت لهما خصيصا ..

وكان لوبين يقيم في احدى الغرف .. في ذات الدهليز الذي تقع فيه غرفة (روجر) .

وسمع روجر انغام الموسيقى الراقصة التي تنبعث جهاز (الغراموفون).. ورأى اشباح المدعوين وهم يرقصو في العراء بين الاشجار فزارا من شدة الحر في جوف القصر .

وطرق اذنيه صوت الضحكات المنبعثة من افواه الراقصين والراقصات .. ولكنه كان في شغل عن ذلك كله.. بالتفكير في الحوادث العجيبة التي وقعت في الجزيرة الصغيرة ..

تذكر ذلك الصوت العميق المحزن .. فمرت في جسده رعدة قوية ..

ثم تذكر الفتاة .. وذلك الضوء الازرق الخاطف .. والرجل الذي شوهد يعدو على ضفة البحيرة ..

وكان لوبين قد حاول ان يلحق بذلك الرجل . ولكنه سرعان ما غاب عن بصره في الظلام بين الاشجار ..

وعاد لوبين الى الشاطىء .. امام تلك الجزيرة .. وخلع ثيابه .. واجتاز المسافة بين الشاطىء والجزيرة

Amly

سباحة .. وغاب بعض الوقت .. ثم اد يقول ان الباب مغلق . وانه من المستحيل الدخول من النوافذ الضيقة المشبكة بالقضبان الحديدية ..

وسأل روجر نفسه :

ــ ترى اين اختفت الفتاة .؟ هل دخلت ذلك البناء العجيب واغلقت الباب وراءها .؟ او ان مكروها اصابها في مثل لمح البصر .. عندما ومض ذلك الضوء الازرق الخاطف .؟ واذا كان ذلك .. فمن ذا الذي اغلق الباب .؟ وماذا حدث للفتاة على وجه التحقيق .؟ ومن هو الرجل الذي شوهد يعدو على شاطىء البحيرة واختفى في الظلام بين الاشجار ؟

ان اي انسان يحترم القانون .. وتعرض له كل هذه الظروف والملابسات .. لا يتردد لحظة واحدة في الاتصال برجال الشرطة .. ووضع معلوماته تحت تصرفهم .. لاماطة اللثام عن هذه الاسرار .. ولكن لوبين وروجر ليسا بطبيعة الحال ممن يحترمون القانون .. وعزوفهما عن الاتصال برجال البوليس في مثل هذه الظروف هو مصدر ايرادهما غير المحدود .

. . .

وسأل روجر نفسه .. وهو ينظر الى الحديقة .. عن الخطة التي سوف يتفتق عنها ذهن لوبين الخصيب لاماطة اللثام عن اسرار الجزيرة الصغيرة .

Amly

وانه يفكر ، ذلك .. اذا بالموسيقى تصمت .. واذا بالراقصين يصفقو ، .

وهم روجر بالخروج من غرفته .. ولكنه ما كاد يصل حتى بابها حتى سمع في الدهليز صوت امرأة تقول :

ـ اهذا انت يا دافيز ؟

فأجاب الماجور دافيز ماركان بسرعة ، وبشيء من الفضولة :

ـ آه ..! انت هنا يا كليو ؟ لقد حسبتك ترقصين في الحديقة ..؟

فقالت كليو :

ـ كلا .. انني .. ولكن اين كنت يا دافيز ؟ وكيف اختفيت من حلبة اللعب ؟ انني لم ارك حين انسحبت ..

فقاطعها قائلا بضجر :

ـ انني سئمت الضجيج والصخب في حلبة اللعب . فانطلقت انشد بعض الهدوء والسكينة

ـ لقد كان الجميع يسألون عنك اثناء الطعام ايها العزيز ..ولكن .. ماذا بك يا دافيز . ولماذا تبللت اطراف سروالك .. وعلاها الوحل .. اين ..

فقاطعها مرة اخرى فيما يشبه الغضب :

ـ دعي بالله هذه الاسئلة يا كليو .. لقد هربت من مضايقات الآخرين .. وارجو الا تضايقيني بالاسئلة الكثيرة .. انني كنت في الدغل.. فهل يقنعك هذا الجواب !

Amly نهضة العرب

وسمع روجر وقع اقدام ثقيلة تجتاز الدهليز .. ففتح الباب قليلا.. ورأى الماجور دافيز ماركان يتوجه الى غرفته.

كان شابا نحيفا.. طويل القامة.. محنى الظهر قليلا.. يتحرك احد اكمامه بانتظام مع حركة جسمه .

ذلك لان الضابط الشاب فقد ساعده الايسر في الحرب الكبرى .. فكان كمه الايسر خلوا من ذلك الساعد

ومر دافيز بباب روجر .

وفجأة .. تذكر روجر شيئا .

تذكر ان حركة الرجل الذي رآه يعدو على شاطىء البحيرة كانت تبدو غير طبيعية .. وان جسم هذا الرجل كان يفتقر الى التوازن .

ومن ذا الذي يفتقر جسمه الى التوازن . غير رجل فقد احد ساعديه .

ثم تلك الاحوال التي تلوث السروال . والحذاء .؟

اذن فالرجل الذي كان يعدو على شاطىء البحيرة لم يكن سوى الماجور دافيد ماركان . ابن اللورد ماركان .

وبقي روجر جامدا في مكانه . حتى دخل دافيد غرفته. واغلق الباب وراءه بعنف .

اما الفتاة . فانها بقيت لحظة بباب غرفتها . والنور الكهربائي يسطع على شعرها الذهبي الجميل .

كانت كليو درين ـ خطيبة دافيد ماركان ـ فتاة طويلة القامة. نحيفة الجسم. ذات عينين زرقاوين ساحرتين.

Amly نهضة العرب

وروه من الشعر الذهبي الجميل وكانت في ذلك المساء ترتدي ثوبا حريريا اخضر اللون . يبرز تقاطيع جسمها الرشيق .

وقد رأى روجر على وجهها ـ وهي واقفة بباب غرفتها ـ مسحة من الحزن والالم . وادرك ان خشونة خطيبها وضجره قد أثرا بها ..وخدش شعورها .

بيد انها ما لبثت ان دارت على عقبيها بسرعة . ودخلت غرفتها . واغلقت الباب .

وفي ذات اللحظة . فتح باب آخر في الدهليز . وخرج منه لوبين في ثوب السهرة . وبين شفتيه لفافة تبغ .

وعندئذ لحق به (روجر) واخذ الاثنان يهبطان السلم ببطء .

قال روجر بصوت خافت :

ـ لقد عرفت الرجل الذي رأيناه يعدو على شاطىء البحيرة .

ـ من هو ؟؟

ـ انه دافيز ماركان ..

فلمعت عينا لوبين .. ولكنه لم ينطق بكلمة ..

. . .

وهبط الاثنان الى الطابق الارضي .. وقضيا بعض الوقت في مشاهدة الرقص .. ثم عادا الى غرفة الطعام ..

واقبل كبير الخدم يحمل الصحاف . فقال له ا من

Amly

بقلة اكتراث :

ـ حدثني يا بريان .. من هو صاحب الارض الواقعة في شرق املاك اللورد ماركان ؟؟

؟؟ اب بريان :

.. هو السير هربرت مورجن .. م ر .. ا كاشف الاثار في جامعة اكسفورد عـن ياته والاثار التي اكتشفها منذ امين .. وعرض قصره والاراضي المحيطة به للايجار

ومنذ شهر او شهرين .. استأجر القصر والاراضي رجل يدعى ليون فانج ..

فقال لوبين وهو يزدرد الطعام :

ـ ليون فانج .. انه اسم غريب .. أليس كذلك ؟

فأرسل الخادم بصره نحو الباب .. ثم قال بصوت خافت :

ـ نعم يا سيدي .. انه اسم غريب .. ومستر فانج يزعم انه امريكي الجنس .. وقد رأيته مرة واحدة .. ومن يرى ثيابه . ويسمع لهجته .. يتوهم انه امريكي .. اما انا فاعتقد انه صيني اكثر منه امريكي .. ولا اكون صادقا اذا قلت ان له مظهر كرام الناس .. والواقع .. انه اشبه ما يكون بأولئك الزعماء العسكريين .. الذيـن يقتسمون (الصين) ويشنون الغارة على بعضهم بعضا من وقت لآخر .

فقال لوبين بلطف :

Amly

ـ انك وصفت الرجل وصفا قويا يا بريان .. واذن فهو كأولئك الزعماء العسكريين .

ولمعت عيناه .. ونظر الى روجر .. فأدرك هذا ان ذهن صديقه قد جرى الى ذلك البناء الفولاذي العجيب الذي يشبه الطرادات الحربية

سأل لوبين :

ـ ماذا عندك من الفاكهة يا بريان ؟

فقدم اليه بريان صحفة الفاكهة .. وملأ كأسه بالنبيذ وانصرف .

ونظر لوبين حوله .. وتأكد انه لم يبق بالغرفة سواهما فسأل صديقه :

ـ ماذا يحملك على الظن بان الرجل الذي يعدو على شاطىء البحيرة هو دافيز ماركان ؟

فذكر له روجر الحديث الذي دار بين الضابط الشاب وخطيبته . وأشار الى تلوث سروال الماجور بالاوحال .

وهز لوبين رأسه وقال :

ـ ترى هل رآنا وافيز ونحن .. اعتقد انني لن احرز فوزا عظيما في مباريات الغد .

وادرك روجر غرض لوبين من تغيير مجرى الحديث فنظر خلفه .. ورأى دافيز ماركان واقفا بالباب .

هتف لوبين بسرور :

ـ آلو .. أهذا أنت يا ماركان .

ودخل الماجور ببطء .. وجلس أمام المائدة .. وأقبل بريان في اثره .

واصدر الماجور امره الى الخادم بقوله :

ـ جئني بدجاجة باردة .. وكأس من الويسكي .. ذلك كل ما أريده يا بريان .

ثم اجال البصر بين روجر ولوبين وهتف :

ـ ارى انكما جئتما بعد موعد الطعام ؟

فقال لوبين :

ـ لقد كنا نطوف حول القصر . وانقضى الوقت بسرعة . دون ان نشعر .

لقد رأينا في الدغل كثيرا من الارانب البرية يا ماركان. وحبذا لو نظمت لنا حفلة صيد .. كما نظمت مباريات (الكريكيت) .

فاطرق دافيز برأسه ولم يتكلم ..

كان المعروف عنه ان يناهز الثلاثين من عمره . بيد ان الناظر اليه كان يعتقد انه اسن من ذلك .

كان اسمر البشرة .. مجعد الوجه . ولولا مسحة من السخرية والمرارة ترتسم على شفتيه كلما ابتسم لقيل عنه انه جميل الطلعة .

وراح لوبين يتحدث عن مباريات ذلك النهار . حين عاد بريان حاملا صحفة عليها (دجاجة) قد قطعت بمهارة .

واخذ دافيز يستعمل ادوات الطعام بيده المفردة بلباقة

Amly

اكتسبها من كثرة المران . وكانت عيناه السودوان تلمعان من وقت لآخر .. وتدوران بين لوبين وروجر .

لم يكن ثمة شك في انه يريد ان يقول شيئا .. ولكنه ينتظر الفرصة الملائمة .

وعاد كبير الخدم مرة اخرى . وفي يده صحفة صغيرة من الفضة عليها بطاقة .

قال دافيز بضجر دون ان ينظر الى البطاقة :

ـ من صاحب هذه البطاقة يا بريان ؟.

فأجاب الخادم : مستر ليون فانج يا سيدي ..

فصاح دافيز : من ؟! فانج ..

وتحول الى الخادم بسرعة .. ونظر اليه بحدة .. كأنه يريد ان يبطش به .

ثم انطبقت شفتاه .. وارتسمت حولهما تلك الخطوط العميقة التي تشوه سحنته .

صمت لحظة .. ثم سأل في هدوء :

ـ اين هو ؟.

فأجاب الخادم :

ـ قد ذهبت به الى المكتبة يا سيدي .

فنهض ماركان واقفا . وقال باختصار وهو ينقل البصر بين ضيفيه :

ـ ارجو المعذرة .

وانصرف من الغرفة .

Amly

وتناول لوبين قدحه .. وازدرد محمر

ـ اسرع يا روجر .. أريد ان ارى هـذا الزعيم العسكري .

ونهض الصديقان على الاثر .. واشعل لوبين لفافا تبغ .. وتقدم روجر الى فناء القصر .!

وكـان الباب الكبير مفتوحا .. وانغام الموسيقى الراقصة تنفذ منه .. وتملأ جو القصر .

ونظر روجر الى باب المكتبة فوجده مغلقا .. فرفع عينيه الى لوبين ورأى هذا الاخير ينظر بامعان الى باب آخر مفتوح .

كانت الغرفة التي يؤدي اليها هذا الباب تسبح في ظلام دامس .

قال لوبين بصوت خافت .. دون ان يحرك شفتيه :

ـ سر على مهل يا روجر .

واجتازا بهو القصر .. حتى اذا اقتربا من ذلك الباب المفتوح. نظر لوبين وراءه بسرعة ثم امسك بساعد روجر .. ودفع به الى جوف الغرفة المظلمة واغلق الباب بهدوء .

فغمغم روجر : ما معنى ..

فقاطعه لوبين : صه ..

وقصد لوبين بسرعة الى نافذة في الغرفة تطل على الحديقة .. ووثب منها ..

وتبعه روجر ..

Amly

قال لوبين وهو ينظر حوله :

ـ كان احد الناس في هذه الغرفة ثم وثب من النافذة كما فعلنا .

فقال روجر وهو يلتقط انفاسه بسرعة :

ـ لعله اختفى في الدغل ..

ـ نعم . تعال معي .. وسر في هدوء ..

وسارا بسرعة .. وفي هدوء .. وامعنا في الدغل ولاح لهما ضوء قوي ينبعث من مصباحين في الظلام ..

قال لوبين :

ـ هذه سيارة فانج بغير شك .

فاطرق روجر برأسه .. وما كاد يفعل ذلك حتى سمع على مقربة منه صوت غصن جاف يتحطم .

وضغط لوبين على ساعد روجر محذرا .. ثم بدأ يشق طريقه بين اشجار الدغل في هدوء .

وتبعه روجر .. واستطاع رغم الظلام الدامس ان يتبين جسم السيارة على بعد بضعة امتار .

وفجأة .. سمع الصديقان صوت اقدام سريعة . وكلمة قيلت همسا .. وارتفع دوي محرك السيارة ..

ورأى روجر رجلا قصير القامة صغير الجسم .. نحيف الوجه . قد امسك قبعته باحدى يديه .. وامسك باب السيارة بيده الاخرى .. ووضع قدمه على سلم السيارة استعدادا للركوب .

Amly

لم يكن ثمة شك في ان هذا الرجل هو ليون فانج ..

وهم (فانج) بالركوب.. واشتد دوي محرك السيارة. وفي هذه اللحظة افلتت من فم لوبين صيحة دهشة .. ووثب الى الامام

اما روجر .. فانه بقى في مكانه مذهولا شارد اللب .. ولكنه استطاع رغم ذهوله .. ودهشته .. ان يتبين صوت الطلق الناري الذي دوى في تلك اللحظة .. واختلط دويه بالضجة التي احدثها محرك السيارة ..

وتحركت السيارة .. وشعر روجر بشخص يندفع وسط الاشجار المتعانقة كأنه يفر مذعورا .

وتكلم لوبين من جوف الظلام :

ـ روجر .

ـ نعم .. ماذا حد ث.. من هو .

ـ دعها تذهب .

واشعل لوبين عود ثقاب . فرأى روجر في فمه لفافة تبغ . وبين اصابعه مسدسا صغيرا .. وقطعة من الحرير الاخضر .

قال لوبين في هدوء :

ـ انها حاولت قتل (فانج) .. ولكني منعتها في الوقت المناسب ..

فمر روجر بلسانه على شفتيه الجافيتين ونظر الى قطعة الحرير بامعان ...

Amly

عرف من اي ثوب تمزقت هذه القطع .. فهتف :

ـ كليو درين !

فقال لوبين بهدوئه المعروف :

ـ نعم .. كليو درين .. خطيبة دافيز ماركان ..

Amly

٢
الابرة المسمومة

صب روجر (الويسكي) في قدحين • وقدم احدهما الى لوبين • وقال وهو ينظر الى ساعته :

ــ الساعة الآن الواحدة الا سبع دقائق • اما زلت مصرا على اجتذابي معك في مغامرة جديدة مريبة لا يعلم مداها الا الله ؟ !

فابتسم لوبين وقال وهو يهز رأسه :

ــ مسكين انت • انك دائما ضحية بريئة من ضحايا لوبين اللعين •

«انه يغريك •• كما يغري ابليس عباد الله المؤمنين ••»

ــ تغريني ؟! من قال انك تغريني ؟! انني على استعداد لان اسطو معك على بنك انكلترا •• ولكن يجب الا يضرب الانسان بالحكمة والحذر عرض الافق ••

«انني اشعر بان هذا الرجل المدعو ليون فانج •• هو انسان شديد الخطر •• وانا لا احب منظره • ولا احب منظر

Amly

ذلك البناء الفولاذي المريب الذي شيده في وسط الجزيرة.
ولا افهم شيئا من كل هذه الالغاز والمعميات التي تدور بي .
والرأي عندي ان نأخذ بأسباب الحذر .. وننفض ايدينا من امر ليس لنا به شأن .»

فازدرد لوبين محتويات قدحه ببطء . وقال :

ــ ان في استطاعتك ان تنسحب في كل لحظة .. وهناك الف وسيلة ووسيلة .. وليس ايسر من ان تتسلم برقية تطلب رحيلك في الحال .. فهل تريد ان تصلك برقية من هــذا النوع ؟! انا شخصيا ارى رايــك في الحوادث الغامضة التي مرت بنا .. فلست اعرف لها اول من آخر ، وحبذا لو تعود ادراجك الى لندن .. حتى اذا قبض علي .. وارسلت الى السجن ، امكنك ان تأتي لزيارتي .. وان تحمل الي بعض لفافات التبغ

فقال روجر بحماسة :

ــ لا معنى لهذه المراوغة يا لوبين .. انت تعلم انني لا اتخلف في منتصف الطريق .. وانني سأرافقك حتى ولو ذهبت الى جهنم .. ولكني اريد فقط ان اقول انني لا انظر الى هذه المغامرة بعين الطمأنينة .. وانني اشعر بأننا نلعب بالديناميت ...

فقال لوبين في تواضع :

ــ سوف اذكر هذه التضحية الغالية .. والآن .. الق بنظرك الى الخارج .

Amly

كانا وقتئذ في غرفة لوبين • فنهض روجر واقفا • وفتح الباب في حذر • وأجال البصر في الدهليز •• وانصت •

كان الهدوء شاملا • لا يعكره سوى (شخير) انسان في غرفة قريبة •

واغلق الباب بلطف وهمس :

ــ كل شيء هادىء •

فاطرق لوبين برأسه • ونهض الى حقيبته • فوضعها على فراشه •• وكشف عن مخبأ سرى فيها • واخرج من المخبأ طائفة من الادوات لو ضبطها معه احد رجال البوليس• لكان جزاؤه السجن عامين •

وكان بين هذه الادوات سلم من الحبال ينتهي بخطافين • ومسدس اوتوماتيكي • وقناعان من الحرير الاسود وقفازان من المطاط وحزمة من المفاتيح • وقنينة بها سائل سريع الانفجار • وعلبة ملأى بادوات يخيل للناظر اليها انها ادوات احد الجراحين •

هذه جميعا ــ كما يرى القارىء من الزم الادوات للص المحترف ووجودها مع اي انسان • حتى ــ ولو لم يرتكب بها اية جريمة ــ تكفي لارساله الى السجن ••

وضع لوبين هذه الادوات على حافة الفراش •

وفي هذه اللحظة •• وبهدوء تام •• وبغير انذار •• فتح باب الغرفة ••

عرف روجر في خلال زمالته الطويلة للوبين كل انواع

Amly

المشاعر والانفعالات • وعرضت له في مغامراتهما الكثيرة مفاجآت عرف فيها كيف يثب قلب الانسان بين ضلوعه في بعض الاحيان حتى كأنه يريد الخروج من حلقه •• ولكنه لم يشعر •• في أي موقف مضى •• بمثل ما شعر به في هذه اللحظة •• حين رأى الباب مفتوحا •• ووقع بصره على القادم •

احس بان الحركة الدموية في جسده قد توقفت •• وكان للمفاجأة ذلك التأثير الصاعق • الذي يسلب الانسان الشعور والحركة

وقف جامدا باهتا •• وساد صمت طويل عميق بدده لوبين اخيرا بان قال ببرود :

ــ كنت اظن ان التجارب الكثيرة التي مرت بصديقي (روجر) في زمالته لي •• قد علمته اهمية غلق الباب بالمزلاج في بعض الظروف •

ولكن هكذا شاءت الاقدار •

ان الانسان في هذا العالم يجب ان يتوفر بنفسه على اداء ما يهمه لكي يطمئن •• ويأمن المفاجآت غير السارة •

الا ترين مثل هذا الرأي ايضا يا آنسة كليو ؟

وابتسم واردف على الاثر :

ــ ولكن•• تفضلي بالدخول•• ماذا دهاك يا روجر ؟ استيقظ يا رجل •• وقدم مقعدا للانسة كليو درين •• الم ترها بعد ؟

فلم يتحرك (روجر) .. ولم يستطع حراكا .

اما الفتاة .. فانها راحت تنقل عينيها الزرقاوين الواسعتين بين لوبين وروجر . والادوات الموضوعة على الفراش .

كانت ترتدي غلالة حريرية . ذات لون رمادي .. وقد وضعت يدها على صدرها لتمنع الغلالة من ان تكشف عن جلدها الابيض الناصع .

ومرت بروجر تلك الازمة الهائلة .. التي خيل اليه معها انه اصيب بالفالج . ثم تدفق الدم في عروقه بسرعة وتندى جبينه بالعرق .

كان يتوقع في كل لحظة . ان ترسل الفتاة من فمها صرخة داوية .. توقظ اهل القصر وضيوفه ..

ولكن الفتاة لم تصرخ . بل تقدمت ببطء . واغلقت الباب وراءها واسندت عليه ظهرها . ونظرت الى لوبين . ثم الى روجر . وانفجرت ضاحكة .

وجلس لوبين على حافة الفراش . ووضع ساقا على ساق . وقال وهو ينظر الى الفتاة بامعان . ويرسل من فمه سحابة من الدخان :

ـ هل تجدين ان الموقف يدعو الى الضحك يا آنسة؟

فكفت عن الضحك فجأة . والتقت عيناها بعينيه .

قالت : يدعو الى الضحك ؟ نعم . ان الموقف يدعو الى الضحك حقا وهل ثمة ما يضحك مثل ان اجد لصين بين

Amly نهضة العرب

صيوف دافير :

«هل كنتما تتأهبان للعمل ؟؟»

فأجاب لوبين بلطف :

ـ ان عملنا ليس في هذا القصر يا آنسة .. انه في قصر (مورجن) حيث يقيم مستر ليون فانج .. الرجل الذي حاولت الليلة ان تقتليه .. واخفقت .!

فتحركت عينا الفتاة في محجريهما بسرعة وغمغمت :

ـ اذن فانت الذي ...

فقاطعها لوبين :

ـ نعم . انا الذي منعتك من ارتكاب الجريمة .. في الدغل .

فقالت وهي تنظر اليه بحدة :

ـ هذا ما خطر لي .. ولهذا جئت الآن الى غرفتك .

لقد سمعت اصواتكما .. وادركت انكما تقضيان السهرة معا .. فدخلت .. دون ان اقرع الباب كما تقضي بذلك اول قواعد اللياقة .. وذلك لاني لم اشأ ان ازعج النيام من المدعوين .

كنت اريد فقط ان اسألك عما تنوي عمله .. فيما يتعلق .. فيما يتعلق بالحادث الذي وقع في الدغل .!

فابتسم لوبين ، وقال وهو يوميء بلفافة التبغ الى الادوات الموضوعة في الفراش :

ـ يخيل الي يا آنسة .. انه لم يبق لدينا الآن الا ان

Amly نهضة العرب

تتساوم ، فنحن اذا اذعنا ما نعرف من امر حادث الدغل .. ساء موقفك .. وانت اذا تحدثت عما شهدت في هذه الغرفة، ساء موقفنا .. وفي كلا الحالين .. يجب ان تنتهي مباريات (الكريكيت) على غير ما يحب الماجور (دافيز ماركان) .. اليس كذلك .؟

فلم تجب الفتاة في الحال .. بل عادت تنقل البصر بين الصديقين ، ثم قطبت حاجبيها ، وظهرت على وجهها دلائل التفكير .

ولعلها انتهت اخيرا الى رأي .. لانها ما لبثت ان تحركت من مكانها ، وتهالكت على احد المقاعد .. وقالت تحدث (روجر)وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة :

ـ هل لك ان تعطيني لفافة تبغ يامستر روجر ؟

فغمغم روجر وهو لا يكاد يصدق اذنيه :

ـ لفافة تبغ ؟

فاجابت الفتاة الجريئة :

ـ نعم .. لفافة تبغ .

فاجابها روجر الى ما طلبت . وهو اشد ما يكون ذهولا .. واشعل لفافتها .. فابتسمت له مرة اخرى وقالت :

ـ شكرا لك .

وارسلت من فمها سحابة رقيقة من الدخان . ثم وضعت ساقا على ساق .. وقالت تحدث لوبين :

ـ هل تعرف يا مستر بارنيت .. انك وصاحبك هذا

Amly نهضة العرب

رميلان عجيبان ؟؟

«انكما لصا حقا .. اليس كذلك ؟»

فاجاب لوبين ببساطة :

ـ اذا عقد اختبار بين اللصوص .. فانني اعتقد ـ بكل تواضع ـ اننا نفوز بالاولية مع وسام الشرف .. فنحن في الواقع لا عيب فينا الا اننا نهمل غلق الابواب

ورمق روجر من ركن عينه .

ونظرت الفتاة الى الادوات مرة اخرى .. وهزت راسها ببطء وقالت :

ـ انني اصدقك يا مستر بارنيت .. وانا على استعداد لقبول المساومة التي تكلمت عنها .. فلنتفق اذن على ان انتم ما اعرف من امركما وان تكتما ما تعرفان من امري .

فقال لوبين : اتفقنا ..

ودهش (روجر) وسأل نفسه :

ـ ترى لماذا قبلت الفتاة هذه المساومة العجيبة ؟

وتذكر موقف الفتاة من خطيبها . وخشونته معها ... وفهم ... او ظن انه فهم لماذا قبلت (كليو) هذه المساومة .

لا شك انها كانت تريد ان تتجنب اغضابه .

قالت الفتاة :

ـ نحن نسمع كثيرا عن رجال يقاتلون من اجل المرأة ولكن المرأة يجب ان تقاتل من اجل الرجل الذي تحبه .

ولست اجد غضاضة في ان اقول لكما انني ...

Amly نهضة العرب

دافيز ماركان .. وان (ليون فانج) قد صرف قلبه عني .

ان شبح فانج مرتسم ابدا امام عيني دافيز . وهو منه في ذعر دائم ..

نعم .. انه يخافه وقد طرد الخوف من قلبه كل عاطفة اخرى حتى عاطفة الحب . وقد تحدث الى دافيز الليلة بخشونة غير مألوفة ملأتني هما ويأسا . ولما علمت ان (فانج) قد جاء الى هذا المنزل لمقابلة دافيز . قررت ان اقتله .

وهو قرار جنوني . ولكني اردت ان انقذ دافيز مهما كلفني ذلك . اردت ان انقذه من الخطر الهائل الذي يهدد في شخص فانج .

وهنا انحنى لوبين الى الامام . وقال :

ـ هل تريدينا على ان نميط اللثام عن سر العلاقة بين دافيز ماركان وليون فانج ؟! هل تريدننا ان ندفع خطر فانج عن الرجل الذي تحبين ؟ هل هذا ما تريدين ؟

ـ نعم .. هذا كل ما اريد .. ويجب ان تعلما بهذه المناسبة انني لست امرأة فقيرة .. انني على استعداد لان ادفع ثمن .. ثمن خدمتكما ..

فنهض لوبين واقفا .. وقال وهو يبتسم :

ـ اصغي الي يا عزيزتي الآنسة .. ان ابناء مهنتنا الذين يحترمون انفسهم .. لا يقبلون اجرا عن الخدمات التي يؤدونها .. ولكنهم اذا توفروا على اداء خدمة لانسان فانهم يفعلون لانهم يحبونه .. او يعطفون عليه . او

Amly نهضة العرب

لهم مصلحته ..

«وعلى هذا الاساس .. اوافق على قبول المهمة التي تكلفيننا بها يا آنسة ..»

فسألت في لهفة : هل تقبلان ؟!

فأجاب لوبين :

ـ نعم ..

ثم نظر الى ساعته واستطرد :

ـ والآن .. دعيني اقول لك انه ربما كان من الخطر ان تمكثي في هذه الغرفة اكثر مما مكثت .. ونحن لا نريد ان يفطن احد الى ما بيننا من ..

فأطرقت برأسها . ونهضت وهي تقول :

ـ نعم . انك على حق .. سأذهب في الحال .

ثم نقلت بصرها بينهما .. وابتسمت .. ومدت يديها اليهما وهي تقول :

ـ ما اشد سروري بما حدث الليلة .. انني اشعر بانكما ستنقذان دافيز .. وتنقذانني ..

وهنا احس (روجر) بالدم يلتهب في شرايينه ..

هتف : اطمئني يا آنسة كليو . انا سنهشم رأس هذا الثعبان الذي يدعو نفسه (فانج) .

وسار لوبين الى الباب . وفتحه في حذر . وأجال البصر في انحاء الدهليز .. ثم دار على عقبيه وقال :

ـ كل شيء هادىء ساكن .. في استطاعتك الآن ان

Amly

تنصرفي .

ووقفت الفتاة بالباب . وودعتهما بابتسامة سريعة وانصرفت .

واغلق لوبين الباب بهدوء . وقال وهو يتنهد :

ـ الآن .. قد ..

ولكنه لم يتم عبارته .. فقد سمع من الخارج صيحة خافتة .. اعقبها صوت سقوط جسم ...

ففتح لوبين الباب بسرعة .. وجمد في مكانه .

رأى كليو درين ... ممددة على الارض امام الباب .. وقد سكنت حركتها ..

. . .

نظر لوبين الى الفتاة في ذهول ولكن ذهوله لم يستمر اكثر من ثانية واحدة .

تحول الى روجر . وقال له بصوت هادىء رزين يتعارض مع النظرة الهائلة التي ارتسمت في عينيه :

ـ انها لم تدخل هذه الغرفة . ونحن لا نعرف من امرها شيئا .. هل فهمت ؟!

فاطرق روجر برأسه . ولكنه لم يحول عينيه عن ذلك الجسم الصغير المسجى على الارض .

كانت ممددة على ظهرها . وقد انبسطت احدى يديها على الارض وانثنت اليد الاخرى فوق صدرها . واستحالت حمرة خديها . الى صفرة الموت ..

Amly

ورأى روجر • على جبينها ــ فوق عينها اليمنى ــ بقعة صغيرة حمراء ••

قال لوبين وهو يضغط على ساعده :

ــ اخف الادوات الموضوعة على الفراش •• اسرع •

ووثب بنفسه نحو الفراش • واختطف المسدس • ووضعه في جيبه ••

ثم نظر الى روجر نظرة صارمة يحثه فيها على الاسراع• ووثب الى الخارج

وتناول روجر الادوات بسرعة البرق • واعادها الى مكانها في الحقيبة • ودس الحقيبة تحت الفراش •

ثم قصد الى حيث كانت الفتاة • وركع بجانبها • ووضع يده على قلبها بلطف •

لم يشعر بحركة ••

حار في الامر • واجال البصر حوله •• ولكنه لم ير اثرا للوبين •

ماذا يصنع ؟؟

ولم تدم حيرته طويلا •

رفع الفتاة بين ساعديه بلطف • ودخل بها الى الغرفة • ومددها على فراش لوبين ••

وانه لا يزال محنيا فوق الفتاة • اذا به يسمع صوت ازيز عجيب يخترق الهواء بالقرب من اذنه ••

خلص ساعده من تحت جسم الفتاة • ونظر وراءه

Amly

بسرعة . فوجد الباب مفتوحا على مصراعيه .

قصد اليه .. وهم بالخروج ولكنه اصطدم في هذه اللحظة برجل دخل فجأة ...

قال القادم بلهجة التبرم :

ـ ماذا ؟؟ ماذا يحدث هنا ؟

كان المتكلم هو الدكتور ويليم كيرمود . الذي يقيم في الغرفة الفاصلة بين غرفتي روجر ولوبين

نظر اليه روجر بحدة . وقال وهـو يلتقط انفاسه بصعوبة :

ـ هل رايت احدا في الدهليز منذ لحظة يا ويليم ؟؟

فهز الطبيب كتفيه وقال :

ـ كلا لم ار احدا ..

ومر اصابعه في شعر رأسه ..

كان رجلا ضخم الجسم . اشقر اللون . يناهز الثلاثين من عمره .

قال مرة اخرى :

ـ ولكن ماذا يحدث هنا . انني ..

وامسك عن الكلام . فقد وقع بصره في هذه اللحظة على الفتاة الممددة فوق الفراش

ولم يسمح له روجر بان ينطق بكلمة اخرى فجذبه الى الداخل واغلق الباب . وقال بسرعة :

ـ انك طبيب يا ويليم .. فحمدا لله .. قدع السؤال

Amly نهضة العرب

وافحص هذه الفتاة .

فافاق الدكتور كيرمود من ذهوله ونعاسه في الحال واقبل على الفتاة يفحصها .

جس نبضها ، ورفع جفنها ، وفحص بقعة الدم الصغيرة الظاهرة فوق عينها اليمنى .!

ثم نظر الى روجر ، وهو مقطب الجبين ، وقال بلهجة مزعجة :

ـ هذا مخيف يا روجر .. ان اصابة الفتاة اخطر مما تتصور .. والامل في انقاذها ضئيل .

ـ ماذا ..

ـ انها تسممت .. ولكن صبرا لحظة .

وانطلق من الغرفة مسرعا .

وجفف روجر العرق المتصبب على جبينه .. ونظر الى الفتاة .

تسممت .؟!

ولكن من ذا الذي استطاع تسميمها في تلك اللحظة القصيرة التي انقضت عقب انصرافها من الغرفة .؟

وكيف .؟ ولماذا .؟

وسمع حديثا خافتا في الدهليز ، ثم فتح الباب ، ودخل لوبين وكيرمود معا .

وكانت نظرة واحدة من روجر الى وجه لوبين ، كافية لان تشعره بان هذا الاخير قد اكتشف شيئا .

Amly

ودخل كيرمود حاملا حقيبة ادواته ..

قال بصوت اجش :

ـ يجب اولا ان ننقلها الى غرفتها باسرع ما يمكن ..

وتعاون الثلاثة على نقل الفتاة .. دون ان يحدثوا اية ضجة ..

ودق (كيرمود) الجرس الموصل بين مخدع كليو وغرفة وصيفتها

وشعر لوبين وروجر بان مهمتهما قد انتهت ـ مؤقتا على الاقل ـ فعادا الى غرفة الاول ..

وجلس لوبين على حافة الفراش وقال وهو يتنهد :

ـ انها اصيبت بتسمم .. اليس كذلك ؟ انني اعرف من سممها ؟

فهتف روجر .. وهو لا يصدق اذنيه :

ـ انت تعرفه ؟

فرفع لوبين اصبعه على شفتيه محذرا . وقال بصوت خافت :

ـ انه قد اوى الى جحره الآن .. كما تأوى الثعابين الى جحورها ولا خطر منه الليلة .. ومع ذلك فيجب ان نكون على حذر .. حتى لا تلفت نظره الينا .

فسأل روجر بصوت احبش :

ـ هل هو .. على مقربة من هنا ؟

فاجاب لوبين وهو يشعل لفافة تبغ :

Amly

ـ انه في الغرفة المقابلة لهذه الغرفة .. هو وزوجته..

فهتف روجر :

ـ الكابتن يوجين فايس وزوجته !

فرفع لوبين اصبعه الى شفتيه محذرا مرة اخرى

همس روجر : ولكن كيف علمت ؟

فصمت لوبين قليلا ثم اجاب :

ـ قبل ان اسمح للآنسة كليو بالانصراف من هذه الغرفة .. اجلت البصر في الدهليز فلم اجد احدا ..

وبعد لحظة .. او على الاصح بعد ثانية واحدة .. خرجت الفتاة واغلقت الباب وراءها . ولكني ما كدت احول ظهري الى الباب حتى سمعت صوت سقوط الفتاة .

فتحت الباب على الاثر .. فلم ار غير الفتاة الممددة على الارض .. فاين اذن الرجل الذي اراد الفتك بها ؟ لا بد ان يكون احد المقيمين في غرفة قريبة .. وربما في الغرفة المقابلة لغرفتي .

ـ اذن ..

ـ انطلقت في الدهليز.. ووثبت من احدى نوافذه.. انتقل على (كورنيش) البناء من نافذة الى نافذة .

ولما كان الحر شديدا هذه الليلة .. فقد ترك اكثر المدعوين نوافذهم مفتوحة .

كانوا جميعا نياما .

وقد وجدت نافذة الغرفة التي يقيم بهـا الكابتن

«يوجين فايس» وزوجته مفتوحة .. وستائرها منسدلة . ومن حسن الحظ ان كانت هناك ثغرة بين شقي الستار . ومن هذه الثغرة رايت الزوجة جالسة على حافة الفراش ، وقد امسكت بيدها كتابا وضعته امام المصباح الكهربائي لتمنع وصول ضوئه الى الباب ، ورأيت الزوج واقفا بجانب الباب كأنه ينصت ، وبعد لحظة فتح الكابتن يوجين الباب قليلا في هدوء ، وبسط ساعده كما يفعل الشخص الذي يهم باطلاق مسدسه .

فهتف روجر : ماذا تقول ..؟

وتذكر في هذه اللحظة صوت الازيز العجيب الذي اخترق الهواء ومر بالقرب من اذنه وهو يمدد (كليو) على الفراش ، وذكر ذلك للوبين ، فقطب لوبين حاجبيه ، وفكر قليلا ، ثم قال :

ــ اذهب الى الفراش وانحني فوقه كما كنت تفعل وانت تضع الفتاة .

فاطاع روجر ...

وقصد لوبين الى الباب .. واسند ظهره اليه .. وراح يرقب روجر ثم اسرع الى الفراش . ووثب فوقه . وجعل يمعن البصر في اطار صورة مثبتة بالجدار .

وما لبث ان افلتت من فمه آهة دهشة ... واستل خنجره الذي لا يفارقه . وعبث به في الاطار .. ثم هبط من فوق الفراش . وبين اصابعه شيء دقيق قد امسك به بعناية .

Amly نهضة العرب

قال : انظر الي يا فتى . واحمد الله على النجاة .

فتناول روجر ذلك الشيء .. ونظر اليه بامعان .

كان عبارة عن ابرة رفيعة من العاج . يبلغ طولها ثلاثة سنتيمترات قد اصطبغ احد طرفيها بلون ازرق قاتم .

نظر الى لوبين في ذعر . فقال هذا :

ـ هذه ابرة مسممة .. قد اطلقت من جهاز خاص يشبه المسدس ولا شك ان عنقك كان الهدف الذي صوبت اليه هذه الابرة .

ـ واذن فقد تسممت كليو بابرة من هذا النوع .. فيا للشقي الذي يستخدم مثل هذا السلاح الجهنمي .

فوضع لوبين الابرة في محفظته بعناية . وقال :

ـ اكبر ظني ان الكابتن يوجين فايس وزوجته يديران امرا . فهما يعملان لحسابهما الخاص . او لحساب ليون فانج .. على ان هناك امرا واحدا محققا . هو انهما شعرا بان الفتاة تقيم العراقيل في سبيلهما . وانها وضعت ثقتها فينا .. فاراد التخلص منا جميعا . وهذه الابرة التي اطلقت عليك هي المحاولة الاولى للوصول الى هذه الغاية .

ـ المحاولة الاولى ؟

فاجاب لوبين بلهجة رصينة :

ـ نعم .. وسوف تتلوها محاولات جديدة .. فيجب ان نكون على حذر

وصمت لحظة ثم استطرد :

Amly

ـ نحن نجد انفسنا هذه المرة حيال مجموعة عجيبة من الاسرار والمعميات .. فهناك ذلك البناء العجيب القائم في وسط الجزيرة .. وهناك الفتاة التي اختفت تحت سمعنا وبصرنا .. ودافيز ماركان .. الذي رأيناه يتجسس على ذلك البناء .. فما الصلة بين ذلك كله وحوادث هذا المساء؟! ذلك ما يجب ان نميط اللثام عنه

لقد قبلنا المهمة التي اسندتها الينا كليو درين .. ويجب ان نمضي فيها الى النهاية

ثم ان ..

ولم يتم عبارته .. فقد سمع في هذه اللحظة طرقا على الباب .. ثم فتح الباب . ودخل الدكتور كيرمود ، يتبعه الماجور دافيز ماركان ..

قال لوبين محدثا الطبيب :

ـ كيف حالها ؟؟

فهز كيرمود رأسه . واجاب :

ـ لا استطيع الآن ان اقطع برأي .. ولا اعلم هل امكنني في الوقت المناسب ان امنع السم من الاختلاط بالدورة الدموية .. ومهما يكن من امر فانني سأعرف النتيجة بعد بضع ساعات

ولكن ما اريد معرفته الآن .. هـو كيف حدثت الاصابة ؟؟

فهز لوبين كتفيه واجاب :

Amly نهضة العرب

ـ هذا علمه عند الله .. لقد كنت جالسا اتحدث الى صديقي في هذه الغرفة حين سمعنا صوت وقوع جسم في الدهليز . ففتحنا الباب ، ووجدناها

وقد خطر لي في الحال ان بعضهم هاجمها .. فانطلقت ابحث في انحاء المكان ، ولكنني لم اعثر بأحد

ـ لم تعثر بأحد ؟!

ـ كلا ..

فقلب كيرمود شفته وقال :

ـ اذا ماتت .. كان موتها جريمه قتل .. والرأي عندي ان نتصل بالبوليس في الحال .. بيد ان الامر موكول اليك انت يا ماركان .. فالحادث قد وقع في بيتك .. والفتاة خطيبتك

وتحولت جميع الانظار الى دافيز ماركان .

كان مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات السأم .

على انه قابل النظرات المتسائلة بنظرة صارمة انبعثت من عينيه اللامعتين . وقال بصوت هادىء بارد :

ـ انني لا اريد رجال البوليس ان يضعوا اقدامهم في هذا البيت . هل فهمتم .. لا اريد رجال البوليس ان يضعوا اقدامهم في هذا البيت .

Amly نهضة العرب

٣

المفاجأة

بينما كانت كليو درين في غرفتها • تناضل بكل قوتها وشبابها في سبيل الحياة • كان خطيبها دافيز ماركان يتناول طعام الافطار على مائدة واحدة مع الكابتن يوجين فايس وزوجته ، اي مع الشخصين المسئولين عما اصاب خطيبته •

كان موقفا شاذا • غريبا •

واحتشدت قاعة الطعام باللاعبين • ودار الحديث بينهم حول المباريات المنتظرة في ذلك النهار •

واجال لوبين البصر بين القوم • ولم يتمالك من الابتسام حين تصور ما يكون من امر هؤلاء اللاعبين اللاهين الطروبين اذا علموا بالاسرار والجرائم الغامضة التي تقع بين ظهرانيهم •

وانه يفكر في ذلك • اذا به يسمع صوتا عذبا يسأله :

ــ هل لك في قدح من القهوة يا مستر بارنيت ؟

فحول رأسه • ورأى كلير فايس ــ زوجة الكابتن

Amly نهضة العرب

وجين فايس ــ وهي تبتسم له . وفي يدها آنية القهوة .

كانت امرأة حسناء .. ذات جاذبية قوية

قال لوبين : شكرا لك .

ولم يحول عينيه عنها وهي تصب القهوة في القدح .. ثم سألها بغتة :

ــ ارجو ان تكوني قد استمتعت بنوم هادىء هنيء ؟

فاجابت وعلى شفتيها ابتسامة حلوة :

ــ نعم .. شكرا لك .

وفي هذه اللحظة .. نهض الكابتن يوجين فايس من مكانه ..

كان شابا في مقتبل العمر .. نحيف الجسم .. ضيق العينين .. اسمر البشرة ..

قال يحدث لوبين :

ــ ارجو ان تكون على استعداد .. فنحن اذا لم نتفوق على خصومنا في مباريات اليوم .. ضاع املنا في الفوز النهائي ..

فاجاب لوبين :

ــ كن مطمئنا .. فسأبذل قصارى جهدي

كان من المستحيل ان يتصور الانسان ان هذا الشاب الهادىء الوديع .. وامرأته الفاتنة . هما اللذان اقدما منذ ساعات قلائل على جريمتي قتل بسلاح من أهول اسلحة الفتك بالحياة البشرية

Amly

وقد شعر روجر ـ وهو ينظر الى الكابتن فايس ـ برغبة شديدة في ان يهوى بقبضته القوية على فكه النحيل..

ولكنه تنهد .. وكتم هذه الرغبة .

ولاحت منه التفاتة .. فرأى الماجور دافيز يتحدث الى ابيه اللورد ماركان بالقرب من احدى النوافذ ..

كانا يرتديان ثياب (الكريكيت) على الرغم من ان الماجور لم يكن يشترك في المباريات

ولاحظ انهما يتحدثان بصوت خافت.. وعلى وجهيهما علامات القلق والاهتمام .

Amly

وبعد بضع دقائق .. انصرف القوم . ولم يبق سوى لوبين وروجر والدكتور كيرمود ..

واتنهز لوبين فرصة خروج الخادم . وسأل الطبيب بقوله :

ـ كيف حالها اليوم يا كيرمود ؟

فتنهد الطبيب وقال :

ـ لقد قضيت الليل كله بالقرب منها .. واستمر النضال حتى الساعة الرابعة .. وانتصرنا اخيرا ... وهي الآن مستغرقة في نوم عميق .. وستكون احسن حالا عندما تستيقظ . واكبر ظني انها تستطيع ترك الفراش بعد ظهر اليوم ..

وراح يرتشف القهوة ببطء ثم قال :

ـ انني اؤكد لك يا مستر بارنيت .. ان المجرم الذي سمم هذه الفتاة كان يرمي الى قتلها ..

فسأله لوبين :

ـ وهل عرفت نوع السم يا كيرمود ؟

فاجاب الطبيب :

ـ انني لست على يقين.. ولكني اظن انه سم افعى.. ولا ادري كيف ادخل الى جسمها .. ولكن مما لا ريب فيه انها لم تسمم قضاء وقدرا .. واذن ففي الامر جريمة .. وقد ذكرت ذلك لدافيز .. ولكنه اصر على رأيه من عدم الاتصال برجال البوليس .. وانا لا افهم وجهة نظره ..

Amly

ولا اجد لاصراره معنى .. مسكينة هذه الفتاة . لقد كان يخيل الى ان دافيز سيكون اول من يدعو رجال البوليس لتحقيق الحادث . هذه كلها اسرار لا افهمها

فملأ لوبين قدحه بالقهوة مرة اخرى وقال وهو ينظر الى الطبيب بحدة :

ـ صدقت يا كيرمود . فهذه كلها اسرار غامضة مستعصية على الفهم وقد حزمت رأيي .. !انا وصديقي على العمل لحلها . واماطة اللثام عنها . بيد اننا قد نحتاج الى معونة . فهل انت على استعداد للتعاون معنا ؟

فصعده كيرمود بعينيه . ثم تنهد واجاب :

ـ اصغ الي يا بارنيت . انني اعطف من كل قلبي على هذه الفتاة . ولا ..

ولم يتم عبارته . فقد نهض لوبين من مكانه فجأة وهو لا يحول عينيه عن النافذة ..

وارسل روجر بصره الى النافذة . ولشد ما كانت دهشته حين رأى الفتاة التي اختفت في الجزيرة بغتة ... تسير بين الاشجار . وفي يدها سوط صغير تضرب بـه الحشائش بقلة اكتراث ..

كانت هي بعينها الفتاة التي تزين شعرها بوردة بيضاء.

ومرت الفتاة امام النافذة . فصاح لوبين :

ـ ارجو المعذرة . سأعود بعد لحظة .

ووثب من النافذة وتوارى بين الاشجار

Amly نهضة العرب

ونظر كيرمود الى روجر في دهشة وسأل :

ـ انني لم ار هذه الفتاة في القصر قبل الآن • فهل تعرفها ؟؟

وحار روجر • ولم يعرف نوايا لوبين او مبلغ ثقته بالطبيب فأجاب :

ـ اظن ان بارنيت يعرفها •

فهز كتفيه وقال :

ـ انني لا ارى هنا غير طلاسم والغاز ••

• • •

وبعد بضع دقائق •• عاد لوبين وهو مقطب الحاجبين• قال : لقد فقدت اثرها في الدغل •• انها اختفت ، كما لو ان الارض انشقت وابتلعتها ••

ثم تحول الى الطبيب وقال :

ـ سنسبقك الى حلبة اللعب يا كيرمود •• فالحق بنا متى فرغت من طعامك •!

وأومأ الى صديقه •• فأسرع اليه هذا •• وامعن الصديقان بين الادغال •

قال لوبين وهو يضم اصابع يديه بعنف :

ـ لقد ضايقني اختفاء هذه الفتاة يا روجر •• كان بودي ان اعرف من هي •؟ وماذا كانت تصنع في الجزيرة •؟ وما سر ذلك الصوت الغامض الذي سمعناه مرتين بالقرب من تلك الجزيرة •؟ وماذا جاءت الفتاة تعمل هنا ، بينما اهل

القصر في حلبة اللعب ..!

ثم لمعت عيناه فجأة وقال :

ـ نعم .. نعم .. لا بد ان ذلك كذلك ..!؟

ـ ماذا تعني ..؟

فأجاب لوبين باختصار :

ـ لا بد ان الفتاة قد جاءت للتجسس في هذا الوقت الذي ظنت فيه ان جميع المدعوين قد انطلقوا الى حلبة اللعب .

وبعد بضع دقائق . لن يبقى بالقصر احد .. وعندئذ ستعود الفتاة حتما للتجسس .

وحول رأسه ونظر الى القصر العتيق القائم وسط الاشجار المرتفعة ، وقال :

ـ كم اود ان اتخلف في القصر لمراقبة ما يحدث .

وفرغ روجر من اللعب بسرعة .. لانه تعمد ان يفشل وجلس لوبين في انتظار دوره . وانتصف النهار قبل ان يدعى للعب ..

ولم يستمر الشوط اكثر من نصف ساعة . ثم خرج لوبين من الحلبة وهو يعرج ويلعن حظه السيء . فقد التوت قدمه وهو يعدو وراء الكرة .

واجتمع الصديقان في قاعة الثياب .

قال روجر :

ـ ان الحظ يعاندك على طول الخط في هذه المباريات

Amly نهضة العرب

يا لوبين اليس من نكد الطالع ان تلتوي قدمك في هذا اليوم الفاصل .

فنظر لوبين حوله واجاب بسرعة :

ـ ان قدمي لم تلتو . هلم وساعدني على خلع حذاء (الكريكيت) لقد كدت انشق غيظا من طول الانتظار ...

واستبدل لوبين حذاءه . وسأل فجأة :

ـ هل رأيت اللورد ماركان ؟

ـ انا ؟. كلا . الم يشترك في اللعب ؟

ـ انه قضى بعض الوقت في شهود المباريات . ثم توارى فجأة .. ورأيته يسير بين الاشجار . برفقة ليون فانج .

ـ صه .. هلم بنا ..

وانصرفا من الغرفة .. وسارا في ممرات الحديقة ببطء .. ولوبين يتظاهر بالعرج .. ويستند على ساعد روجر

وما ان حجبتهما الاشجار .. حتى اعتدل لوبين في مشيته .. وراح ينتقل في الدغل بخفة النمر .. الى ان اقترب من القصر ..

كان السكون شاملا .. واكثر نوافذ القصر مغلقة ..

نظر لوبين حوله .. ثم تحول نحو الشرق .. حيث توجد البحيرة . والجزيرة

وامعنا في السير بين لفائف الاشجار والعشب

وفجأة .. احس روجر بأصابع لوبين تضغط على

Amly

ساعده .. فكف عن السير .. ونظر امامه

رأى ليون فانج واقفا بين الاشجار .. على بعد عشرة امتار ..

ولاحظ انه ينظر حوله بسرعة .. ثم رآه يلقى ببصره على شيء في الارض ..

وهنا ركض قلب روجر بين ضلوعه .. فقد كان ذلك الشيء الذي نظر اليه ليون فانج هـو جسم ممدد على الارض ...

جسم شخص يرتدي ثياب (الكريكيت) ..

ورفع ليون فانج رأسه مرة اخرى .. ولوح باحدى يديه ، فخرج من بين الاشجار رجلان .. لا تدع بشرتهما الصفراء مجالا للشك في انهما صينيان ...

وانحنى الرجلان فوق الجسم الممدد على الارض بينما راح ليون فانج يمزق ورقة كانت في يده ...

ورفع الرجلان ذلك الجسم .. وحبس روجر انفاسه.. ونظر امامه بامعان ، ثم حول بصره الى لوبين ... ليستطلع رأيه في وجوب الهجوم او عدمه ..

ذلك ان الجسم الذي حمله الرجلان كان جسم اللورد ماركان .

كان النبيل الشيخ ميتا او فاقد الرشد .

ولكن لوبين رفع اصبعه الى شفتيه محذرا . واضطر روجر ان يلزم جانب السكون .

Amly

وغاب الرجلان بحملهما بين الاشجار • وبقي ليون فانج في مكانه لحظة ثم مد يده الى جيبه • ليضع قصاصات الورقة التي مزقها •

وعندئذ اوشك روجر ان يصرخ سرورا • فقد تناثرت بعض هذه القصاصات • واختفت بين العشب •

ولم يفطن اليها ليون فانج •• الذي ما لبث ان توارى بين الاشجار •

وبعد لحظة ••• سمع الصديقان صوت محرك سيارة•

• • •

خرج الكابتن يوجين فايس من حلبة اللعب • وسط التصفيق بعد ان احرز على غريمه نصرا ساحقا •

وجاء دور اللورد ماركان •• وانقضت بضع دقائق قبل ان يكتشف اللاعبون اختفاءه • والظاهر ان احدا لم يفطن اليه حين تسلل من الميدان • كذلك لم يعثر احد على اثر للماجور دافيز ماركان •

وبعد مشاورة قصيرة بين اللاعبين • تقرر استئناف اللعب • وتأجيل دور اللورد ماركان الى النهاية •

وحول الساعة السادسة •• ظهر الماجور دافيز ماركان واقبل يتبعه خادم يحمل بين يديه صحفة عليها اقداح (الكوكتيل) ••

وسئل الماجور عن ابيه • فاجاب باختصار انه دعى الى لندن فجأة •• لامر يتعلق باعماله •

Amly

وسمع لوبين وروجر هذا الاعتذار .. وتبادلا نظرة ذات معنى .

ترى هل كان الضابط الشاب يعلم بما اصاب اباه ؟!

القى «روجر» هذا السؤال على لوبين عند ما اجتمع به في غرفته بعد الطعام .. وكان لوبين في شغل بفحص القصاصات التي سقطت من يد «فانج» .

ولم يجب لوبين على الاثر .. بل اشعل لفافة تبغ .. وفكر قليلا ثم قال :

ـ لا اعلم على وجه التحقيق . ولكني اظن ان لدى «دافيز ماركان» من المعلومات ما يساعده على فهم الموقف على حقيقته .. ومعرفة ما اصاب اباه بطريق الاستنتاج ..

«ونحن نعلم ان دافيز يخشى ليون فانج لامر ما .. واعتقد انه يشعر بان لفانج اصبعا في اختفاء اللورد !»

وصمت قليلا ثم استطرد :

ـ اما ما اصاب اللورد ماركان على يد ليون فانج .. فاعتقد انه يمكن تفسيره باحد امرين .. اما ان فانج يريد شيئا من اللورد ماركان .. ويحاول الحصول عليه قوة وقهرا . واما انه يريد شيئا من دافيز ماركان .. ويتخذ من اللورد وسيلة لارغام الضابط الشاب !

«ومهما يكن هذا الشيء الذي يريده ليون فانج ، فان الكابتن «وجين فايس» وزوجته يريدانه ايضا .. اما لحسابهما الخاص ، واما لحساب فانج نفسه ..

Amly نهضة العرب

«فاذا كانا يعملان لحسابهما الخاص .. فمصيرهما حتما ان يصطدما بليون فانج .. وفي هذه الحالة يجب ان نسأل الله لهما الرحمة .. لانهما اذا كانا مخلوقين خطرين .. فان «ليون فانج» اشد منهما خطرا .

«على ان هناك امرا واحدا مؤكدا .. هو ان (محور) هذا النضال لا بد ان يكون شيئا ثمينا بالنسبة الى ليون فانج وفايس .. وآل ماركان .. ويحتمل ان يكون ثمينا بالنسبة الينا كذلك ..»

وصمت .. وارسل من فمه سحابة من الدخان .. وقال وهو ينظر الى سقف الغرفة :

ـ لقد ثار اهتمامنا بهذه الحوادث مصادفة .. ثم تضاعف هذا الاهتمام عندما وضعت كليو درين ثقتها فينا .. والآن يجب ان يتضاعف اهتمامنا مرة اخرى .. لانني اشم في هذه الحوادث جميعا رائحة (المنفعة) .

واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .

قال . بلهجة من يبسط الحوادث .. ليستنبط منها الحقائق :

ـ لقد جاء ليون فانج الى هذه الناحية. واقام بالقرب من آل ماركان .. لانه يريد منهم شيئا . وقد اوقع وجوده الذعر في قلوبهم ، ولكنهم مع ذلك لا يفكرون في الرحيل مـن هـذه الناحية .. ولا يفكرون في الاتصال برجال البوليس ..

Amly

«وقد اوشكت خطيبة دافيز ان تذهب ضحية جريمه رهيبة . وخطف ابوه .. او قتل .. وعلى الرغم من هذا فانه يصر على عدم الاتصال بالبوليس .. فما معنى ذلك ؟

«ترى هل يحاول (ليون فانج) ابتزاز المال من دافيز ماركان .. لانه يعرف من ماضي هذا الشاب ما يخجله ؟

«لا اظن ذلك .. فان دافيز من الضباط الممتازين وقد فقد احد ساعديه في الدفاع عن وطنه»

وصمت لوبين .. وساد السكون قليلا .. ثم نطق روجر بالسؤال الذي يتحير على شفتيه وقال :

ـ وقصاصات الورق التي سقطت من فانج .. الم تجد فيها ما يميط اللثام عن هذه الاسرار ؟!

فأجاب لوبين ببطء :

ـ لا اعلم.. اليك القصاصات.. فافحصها بنفسك.. لقد وضعت على كل منها رقما .. بحسب الترتيب الذي استنتجته ...

وتناول روجر القصاصات

كان عددها سبعا .. وقد كتبت بخط دقيق ، بمداد اخضر.. فقرأ فيها ما يلي :

القصاصة رقم ١ :

.. المسألة ليست ..

.. الصفقة يجب ..

.. الشرف . اذا ..

Amly نهضة العرب

القصاصة رقم ٢ :

•• انك كنت ••

•• الحاجة الشديدة الى المال

•• اعيد المبلغ ••

القصاصة رقم ٣ :

•• على مسؤوليتك ••

•• الانذار الاخير ••

•• حيوي للغاية ••

القصاصة رقم ٤ :

•• رقم س ٤ في ••

•• عبد طائع ••

•• مفتاح الـ •••

القصاصة رقم ٥ :

•• سخط الرأي ••

•• اسرتك ••

•• افظع جريمة في ••

القصاصة رقم ٦ :

•• بطل ••

القصاصة رقم ٧ :

٤٨ ساعة ••

الاتفاق او •••

•• العار والفضيحة ••

فحص روجر هذه القصاصات .. واعاد فحصها .. ولما رفع رأسه .. وجد لوبين ينظر اليه بامعان .

قال لوبين :

ـ ماذا فهمت ؟.

فتنهد روجر واجاب :

ـ هذا لغز جديد .. اشد تعقيدا من سائر الالغاز التي عرضت لنا في هذين اليومين .

فابتسم لوبين وقال :

ـ لقد استطعت ان استنتج شيئا او شيئين . ولكن هذا الاستنتاج لا يعدو ان يكون ضربا من الحدس والتخمين ..

«ويجب اولا ان اقول ان ليون فانج بعث برسالة الى اللورد ماركان وهي رسالة تهديد بغير شك . وهذه بعض اجزائها .

«وما دام ليون فانج قد استطاع ان يهدد كتابة فمعنى ذلك انه يعلم ان اللورد ماركان لن يلجأ الى البوليس . لسبب يعرفه هو ويعرفه آل ماركان . ولكننا نجهله ..

«والظاهر من الكلمات الثابتة في هذه القصاصات ان آل ماركان تعاقدوا مع فانج على صفقة معينة . ثم عدلوا عنها . او بمعنى آخر . عجزوا عن تنفيذها

«وافهم من ذكر (المال) في الرسالة ان آل ماركان اخذوا من ليون فانج مبلغا من المال . لانهم كانوا في حاجة

Amly

اليه ولكنهم اعادوا اليه هذا المال لما عدلوا عن الصفقة ..

«والظاهر ان ليون فانج رفض قبول المبلغ وانذر آل ماركان بوجوب الوفاء بوعدهم ..

«ولست افهم معنى (رقم س ٤) . ولكن الكلمات التي جاءت في القصاصة رقم (٥) تتضمن تهديدا بأنه في حالة عدم وفاء آل ماركان بوعدهم فانه يستطيع ان يجلب عليهم سخط الرأي العام ..»

فسأل روجر :

وما معنى عبارة «افظع جريمة في ..»

فأجاب لوبين :

ـ من السهل معرفة بقية هذه العبارة . انه يعني «افظع جريمة في العالم» . والظاهر ان آل ماركان عندما ابرموا الصفقة ، مع ليون فانج . ارتكبوا ما يمكن وصفه بأنه «افظع جريمة في العالم» ومن المؤكد ان آل ماركان قد شعروا بذلك بعد فوات الوقت . فعدلوا عن الصفقة . وراح فانج يهددهم بالعار والفضيحة . واثارة سخط الرأي العام عليهم . اذا لم ينفذوا الاتفاق .

والآن . ما هي «افظع جريمة في العالم» !؟

فأجاب روجر :

ـ هذه مسألة تقديرية . والرأي عندي ان جريمة القتل هي افظع ..

فقاطعه لوبين :

Amly نهضة العرب

ـ ربما . ولكن يجب ان نكون على حذر . هب ان آل ماركان ارتكبوا جريمة قتل وحشية . وان ليون فانج علم بامر هذه الجريمة . افلا يكون من المنتظر في مثل هذه الحال ان يسرع آل ماركان الى ارضاء فانج وشراء سكوته ؟! ولكننا نرى الآن غير ذلك . نحن نرى ان ليون فانج هو الذي قدم الى آل ماركان مبلغا من المال .

«كلا ياعزيزي . ان المسألة ـ كما ذكرت انت ـ تقديرية وتتوقف في الغالب على وجهة النظر . فتأمل آل ماركان . تأمل الاب والابن . وحاول ان تعرف ما هي الجريمة التي تعتبر في نظرهما «افظع جريمة في العالم»

«ابحث عن جواب لهذا السؤال البسيط . فتعرف سر الحوادث العجيبة التي تقع في هذا القصر» .

ـ هل عرفت أنت الجواب ؟!

فلمعت في عيني لوبين نظرة تهكم . وقال :

ـ كلا ... لم اعرف بعد .

ولكن روجر راى نظرته الساخرة. وادرك انه يكذب. وانه يريد ان يحتفظ بالسر لنفسه .

وكان يعرف طباع صديقه فلم يلحف عليه بالسؤال وسأله :

ـ وماذا في نيتك ان تفعل الآن ؟

فأجاب لوبين :

ـ سنذهب الى قصر (مورجن) حيث يقيم مستر

Amly نهضة العرب

فاتح .. لقد كنا ننوي زيارة هذا القصر امس . لولا ان فاجأتنا كليو درين . ولكننا سنقوم بهذه الزيارة الليلة . فالق نظرة على الدهليز ولا تنسى ان تغلق الباب هذه المرة .

فأطاع روجر .. وفتح الباب .. واجال البصر في الدهليز . ثم اغلق الباب واصده من الداخل .

وانصرف الاثنان من الغرفة من خلال النافذة بواسطة سلم من الحبال

وكان الحر شديدا . والظلام دامسا . ولكنهما لم يستطيعا استخدام مصباحهما الصغير الى ان ابتعدا عن القصر وامعنا بين الاشجار

وسرعان ما وصلا الى حاجز الاسلاك الشائكة الذي يفصل املاك آل ماركان عن ارض جارهما .. وهناك تحولا الى اليسار . واشرفا على حافة البحيرة . وسارا في محاذاة الشاطىء .

قال لوبين :

ـ سوف نلقي نظرة على هذا البناء الغريب القائم في وسط الجزيرة بعد ان نفرغ من زيارة القصر .

واخرج من جيبه قناعين من الحرير الاسود . دفع احدهما الى روجر ووضع الآخر على عينيه . فاخفى نصف وجهه الاعلى .

ثم اضاء مصباحه . وقال :

ـ سنتقدم الى الامام .. ولا بد ان نهتدي الى موقع

Amly نهضة العرب

• • •

واستأنفا السير في هدوء وحذر .. وسط دغل كثيف خيل اليهما ان لا آخر له .. ولاحت لهما في النهاية نوافذ ينبعث منها الضوء . فقال لوبين :

ــ هوذا قصر فانج بغير شك .. وتــدل الانوار المنبعثة من النوافذ على ان هناك اكثر من شخص واحد لم يغلبه النعاس بعد .

ولم يكد لوبين ينطق بعبارته الاخيرة .. حتى سمع وراءه وقع خطوات .. واصوات خافتة

امسك بساعد روجر بقوة.. وتوارى معه خلف احدى الاشجار .

وما هي الا دقائق معدودة حتى مر بالقرب منهما رجلان يسيران بسرعة ..

قال احد الرجلين :

ــ احذر من الاصطدام بالسلك ..

فلم يجبه زميله .. ولكنه اضاء مصباحا كهربائيا . وحركه في يده بسرعة فانتشر الضوء في طريقهما .. ورأى لوبين وروجر سلكا دقيقا لامعا .. يتألق تحت اشعة الضوء

وتخطى الرجلان هذا السلك . وأطفأ المصباح .. وواصلا السير

همس لوبين :

Amly نهضة العرب

ـ ان الحظ يخدمنا .. فقد وضع هذا السلك لانذار (فانج) .. ولولا هذان الرجلان .. لارتطمنا به .. ووجدنا (فانج) على استعداد لمقابلتنا .

وانتظرا قليلا حتى ابتعدا الرجلان .. ثم سارا في اثرهما .

وقفا على بعد بضعة امتار من القصر لمراقبة ما يحدث .. فابصرا بالرجلين يقفان امام احدى نوافذ الطابق الارضي .. وبعد لحظة .. فتحت النافذة .. فوثب منها الرجلان .. واغلقا النافذة وراءهما .

قال لوبين : هلم بنا .

وسار في المقدمة .. وتبعه روجر .. وصادفهما حاجز خشبي يحيط بالقصر .. فوثب لوبين فوقه . وحذا روجر حذوه .

على ان روجر ما كاد يهبط وراء ذلك الحاجز .. حتى دوى في جوف القصر رنين هائل كأنه صادر من آلاف الاجراس .

ذعر روجر . وظن انه مس سلكا .. او جهازا آخر من اجهزة الانذار بالخطر .. وكان لا يزال في ذعره وذهوله حين شعر بيد لوبين تجتذبه بسرعة وتسوقه نحو الجدار .

التصقا بالجدار .. بالقرب من النافذة .. وشهر لوبين مسدسه . وتأهب للعمل ..

وفي الحال فتحت النافذة .. وانبثق منها نور قوي

خاطف من نوع الانوار الكشافة .

وسقط النور على الدغل .. واضاء كل بقعة فيه .. وتألق على كل ورقة من اوراق الشجر !.

ورأى لوبين على النور الكشاف رجلا يقف بين الاشجار مبهوتا ..

رآه .. وعرفه ..

كان هذا الرجل هو الكابتن يوجين فايس ..

وحجب فايس عينيه بيده حتى لا يبهرهما الضوء .. ثم اطلق ساقيه للريح .. واختفى بين الاشجار .

وفي الوقت ذاته .. وثب من النافذة ثلاثة رجال اسرعوا في اثره ..

وبعد لحظة .. خرج من النافذة رجل رابع .. سار على مهل .. حتى ابتعد عن المنزل نحو عشرة امتار .. ثم وقف وراح يرقب ما يحدث في الدغل ..

وهمس لوبين في اذن روجر :

ـ هلم بنا ..

وقبل ان يفهم روجر غرضه .. شعر بيد لوبين تجتذبه ورأى صديقه يثب من النافذة فحذا حذوه ..

وهكذا هيأت الصادفات للوبين وصاحبه فرصة لدخول قصر فانج وكان الفضل في سنوح هذه الفرصة للكابتن فايس الذي ارتطم بسلك الانذار . ففطن اهل القصر الى وجود شخص يقترب منهم

Amly

ووجد لوبين وصاحبه انهما في غرفة قد رصت فيها دواليب الكتب • ووضع في وسطها الجهاز الذي ارسل ذلك الضوء الساطع

ورأى لوبين دخان التبغ يملأ جو الغرفة • وابصر بمائدة عليها اقداح الخمر •

هز كتفيه وقصد الى باب الغرفة وفتحه • ولما هم بالخروج سمع دوي طلق ناري في الخارج • فتبادل مع صديقه نظرة ذات معنى •••

ترى هل قتل الكابتن فايس ؟؟

• • •

خرج لوبين من الغرفة • ليرى أمامه درجات سلم تؤدي الى الطابق الاول ولكنه سرعان ما رجع ادراجه • وتوارى خلف الباب ••

ذلك انه سمع وقع اقدام تهبط السلم ••

واقترب القادم ودخل الغرفة وعندئذ وثب عليه لوبين • واهوى بمقبض مسدسه على قمة رأسه ••• فسقط الرجل على الارض دون ان ينطق بكلمة •

ولم يضع لوبين الوقت بعد ذلك •• بل انطلق من الغرفة • وراح يرقى درجات السلم وثبا ••

ولكنه ما كاد يصل الى الدرجة الاخيرة حتى وقف بغتة •• ومد يده ليمنع روجر من التقدم

وارسل روجر البصر من فوق كتف صديقه •• ورأى

Amly

بابا يفتح وفتاة تخرج منه ..

كانت الفتاة عارية الرأس وقد زينت شعرها الجميل بوردة بيضاء ..

عرف فيها ذات الفتاة التي اختفت مرتين.. في الجزيرة، أمام باب ذلك البناء الغريب .. وفي الدغل ، حين هم لوبين بمطاردتها ...

انصتت الفتاة باهتمام .. ثم اسرعت الخطى حتى انتهت الى باب آخر في الدهليز . واخرجت من جيبها حزمة من المفاتيح ..

وراحت تجرب المفاتيح في قفل الباب ..

جربت المفتاح الاول ، والثاني ، والثالث ..

ثم وضعت القفل الرابع في ثقب القفل ، وحركته ففتح الباب ، ودخلت ..

وفي اللحظة التالية ، سمع لوبين وروجر صيحة خافتة مكتومة ..

كانت صيحة ذعر ، وهلع ..

. . .

وثب لوبين الى الامام في اثر الفتاة . ولكنه ما كاد يصل الى الباب حتى جمد في مكانه بدوره .

راس روجر من فوق كتف صديقه . ورأى منظرا

رأى في ضوء المصباح الكهربائي . غرفة نوم عادية .

Amly نهضة العرب

في وسطها مقعد مقلوب • وفوق المقعد جثة متدلية من السقف • وقد شد عنق صاحبها بقطعة من القماش • لعلها غطاء الفراش •

ورأى روجر وجه صاحب الجثة • وجمد في مكانه •

كانت جثة اللورد ماركان • وجميع الدلائل تدل على ان الرجل انتحر شنقا •

اما الفتاة فانها راحت تنظر الى الجثة في هلع • وقد وضعت يدها على فمها لتمنع نفسها من الصياح •

ثم ترنحت في مكانها • واوشكت ان تسقط • لولا ان خف اليها لوبين • وامسك بها •

وفي هذه اللحظة •• شعر روجر بضربة هائلة تصيب مؤخر رأسه • فسقط على ركبتيه • وسمع في ذات اللحظة صوت لوبين وهو يهتف :

ـ فانج •

ثم سمع صوت باب الغرفة وهو يغلق •

لم يفقد روجر الرشد • ولكنه ذهل عن نفسه بضع دقائق ••

وفي هذه الاثناء •• وضع لوبين الفتاة على الفراش • وعاد الى صديقه سأله :

ـ ماذا اصابك ••

فأجاب :

ـ لا شيء •• اصابتني ضربة على مؤخر رأسي •

Amly

ولكنها لم تقتلني لحسن الحظ .

ونهض واقفا .. وارسل بصره الى حيث كانت الفتاة . ادهشه جمالها الرائع .

كانت صغيرة الجسم .. دقيقة تقاطيع الوجه . ذات اهداب طويلة وشعر اسود قصير .

ترى من هي هذه الفتاة الفاتنة الغامضة ؟ وما الصلة بينها وبين فانج ؟ وماذا تفعل في بيته ؟ هل هي زوجته ؟ او ابنته ؟ واذا كان ذلك .. فما معنى التجائها الى المفاتيح الزائفة لفتح باب الغرفة ؟

قال لوبين باختصار :

ـ لقد اغمى عليها .. واذا كانت لديك فكرة عن اية وسيلة للخروج من هنا . فاسعفني بها بحق السماء ؟

فقلب روجر يديه في حيرة .

وقال لوبين :

ـ سنأخذ الفتاة معنا اذا استطعنا الفرار . انني بغير شك اغبى مجرم مخبول في هذا العالم . فقد جئت الى هنا . دون ان تكون لدى خطة معينة . وحانت لي فرصة للدخول فدخلت . ولكن كيف السبيل الى الخروج الآن .؟

فارسل روجر بصره الى الباب وقال :

ـ نستطيع ان نطلق الرصاص على قفل الباب فنحطمه .. ولكن لا شك في انهم يترصدوننا في الدهليز ..

فدار لوبين بعينيه في انحاء الغرفة .. وتعمد ان

Amly

يتجاهل الجثة المتدلية من السقف .

واستقر بصره اخيرا على النافذة . فاسرع اليها .. والتصق بالجدار ومد يده .. واجتذب الستار بسرعة .

ولكنه ما كاد يفعل ذلك .. حتى دوى طلق ناري .. واصابت الرصاصة زجاج النافذة فحطمته .

وترك لوبين الستار في الحال . وهو يقول :

ـ يا للشيطان .. اننا محصورون من كل ناحية .. ولكن ..

وامسك عن الكلام .. وارتسمت في عينيه آية من آيات الدهشة والذهول ..

قال روجر : ماذا حدث ؟.

فلم يجب لوبين .. ولكنه أومأ بأصبعه نحو الفراش .. ولشد ما كانت دهشة روجر .. حين وجد الفراش خاليا .. ولا اثر فيه للفتاة .

اختفت .. كما لو تبخرت

وقطب لوبين حاجبيه . وقال بلهجة مخيفة :

ـ هذا معناه .. ان لهذه الغرفة منفذا سريا ..

ان الفتاة لم تفقد رشدها .. كان من المستحيل عليها ان تفقد رشدها .. انها ذعرت .. ثم ملكت زمام نفسها .. وشعرت بانها بين ايدي رجلين غريبين مقنعين .. فتظاهرت بالاغماء .. واتتهزت غفلة منا .. وفرت من منفذ خفي .. وذلك معناه .. ان ليون فانج يستطيع ايضا ان يصل الينا

Amly

من هذا المنفذ ويأخذنا على غرة .

فاخرج روجر مسدسه من جيبه .. واجال البصر بين جدران الغرفة .

كانت الجدران عادية.. ونصفها الاسفل من الخشب.. والنصف الاعلى مغطى بالورق الملون .

واصاخ الصديقان السمع .

كان السكون شاملا .

وفجأة .. تحرك لوبين من مكانه واطفأ النور وهتف :

ـ روجر

ـ نعم .

ـ يجب ان نجازف بالخروج .. لم يبق امامنا الا ان نجازف .. ولدي وسيلة لتشتيت اولئك الذين يترصدوننا تحت النافذة .. وامام الباب .

سنخرج من الباب . وعليك ان تطلق الرصاص على كل من يقف في طريقنا .

«اننا محوطان بمجرمين لا يترددون في الفتك بنا .. اذا وجدوا الى ذلك سبيلا .. هل فهمت ؟

ـ نعم

ومشى لوبين تحت جنح الظلام حتى وصل الى النافذة ..

قال : تلمس موضع القفل من الباب .. وصوب عليه مسدسك ، واستعد ..

Amly نهضة العرب

فأطاع روجر ..

وقال لوبين :

ـ هل انت على استعداد ؟!

ـ نعم ..

فحرك لوبين ستار النافذة بسرعة .. وهتف :

ـ اطلق الرصاص ..

وفي ذات اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة .. دوى في الخارج صوت انفجار هائل اهتزت له جدران القصر .

وادرك روجر ما حدث ..

ادرك ان لوبين القى من النافذة بقنينة السائل المتفجر الذي يستخدمه في بعض الاحيان لنسف الخزائن الفولاذية . وان القنينة انفجرت بمجرد ارتطامها بالارض .

وكانت رصاصة روجر قد حطمت القفل .. ونثرت اجزاءه .. فضرب لوبين الباب بقدمه ففتح .. وصاح :

ـ اسرع .. اسرع ..

ووثب من الباب .. ووقع بصره في الحال على رجل يترصدهما عند قمة السلم !.

وقبل ان يصوب الرجل مسدسه ، عاجله لوبين برصاصتين اطارت احداهما المسدس من يده واصابت الاخرى كتفه ..

وصح ما توقعه لوبين . فقد كان رجال فانج يرقبون نافذة الغرفة من الخارج . فلم يجد الصديقان في طريقهما

Amly

احدا ..

وما هي الا بضع ثوان حتى كانا يثبان من نافذة الغرفة الارضية ويعدوان نحو الدغل ..

ولم يبطئا في سيرهما حتى اقتربا من حاجز الاسلاك الشائكة الذي يفصل بين املاك ماركان واملاك (مورجن)..

قال روجر وهو يلهث :

ـ حقا لقد نجونا باعجوبة ..

ووضع يده على مؤخر رأسه وتحسس موضع الضربة التي اصابته .

قال لوبين :

ـ بقي ان نعرف الصلة بين تلك الفتاة الغامضة و ..

ـ وماذا ؟؟

ولكن لوبين لم يجبه . بل وقف في مكانه . وانصت قليلا ثم همس :

هل سمعت ؟؟

فانصت روجر بدوره .. وسمع ما يشبه حركة آلة ضخمة ..

سأل لوبين : هل سمعت ؟

ـ نعم

وانصت مرة اخرى . ولكن الصوت تلاشى بغتة .

قال لوبين :

ـ ان الجزيرة على مقربة منا ، وفي الجزيرة يوجد

Amly نهضة العرب

ذلك البناء العجيب . واظن ..

وصمت . ولم يعبر عن ظنونه .

واستأنف الصديقان السير ببطء .

قال روجر وهو يستعرض في ذهنه حوادث تلك الليلة :

ـ لقد خرجنا من حوادث هذه الليلة بنتيجة واحدة . هي معرفة مصير اللورد ماركان .

فصمت لوبين قليلا ثم اجاب :

ـ كلا . اننا خرجنا بنتائج اهم من ذلك .. عرفنا بعض الحقائق عن ليون فانج وآل ماركان . والبناء العجيب القائم في وسط الجزيرة .. واظن انني اعرف الآن ما هي (افظع جريمة في العالم) في نظر آل ماركان ..

Amly نهضة العرب

٤

الانذار

امتازت حوادث قصر ماركان فضلا عن غرابتها بان الجو الذي وقعت فيه كان مجموعة من المتناقضات ، فلما استيقظ روجر في صباح اليوم التالي ، وجد غرفته هادئة ساكنة تسبح في اشعة الشمس الوهاجة حتى لقد خيل له ان حوادث الليلة الماضية لم تكن غير حلم من الاحلام .. لان حاضره وواقعه كانا يتعارضان مع ظلام الليلة السابقة ..

جلس على حافة الفراش .. وراح يرتشف قدح الشاي ويستعرض حوادث الليلة الماضية .. ثم شعر بصداع ووضع يده على رأسه .. واكتشف مصدر هذا الصداع ..

وجد في مؤخر رأسه تورما في حجم بيضة النعامة .. وحمد الله على انه خرج من المعمعة بهذه (البيضة) فقط .. وجرى ذهنه الى الكابتن فايس . وسأل نفسه : ترى هل لحق به رجال (فانج) ؟!

وايقن من امر واحد على الاقل .. هو ان فايس يعمل

Amly نهضة العرب

لحسابه الخاص • وليس لحساب فانج

واتعبه التفكير •• فنهض من فراشه •• وارتدى ثيابه •• وقصد الى قاعة الطعام

وصادف لوبين في طريقه ••

رآه منصرفا من مكتبة القصر •• وهو يبتسم • وعليه دلائل النشاط كما لو كان قد قضى الليل كله في نوم مريح••

صاح روجر :

ــ آلو ••• ارى انك بكرت في النهوض •

فاجاب لوبن بلهجة الارتياح :

ــ نعم •• وقد قمت بابحاث كثيرة •

ــ في المكتبة •؟

ــ نعم في المكتبة •

ــ ارى من الغبار الذي يغطي ثيابك انك قضيت ••

ــ نعم •• انني قضيت وقتا طويلا في المكتبة • وستعرف نتيجة ابحاثي بعد قليل ••• اما الآن •• فسأنهي اليك بعض معلومات تساعد معدتك على هضم طعام الافطار• وتشددك في مباريات اليوم ••

فهتف روجر بحدة :

ــ لعنة الله على الكريكيت •• انا لا ••

ــ وذلك هو رايي •• ولكن اليس مما يدعو الى التأمل • ان يكون جميع هؤلاء اللاعبين على جهل تام باللعبة الكبرى التي نقوم فيها بدور البطولة •

Amly نهضة العرب

ـ ارجوك ان تترك هذه الفلسفة جانبا . وتذكر ما عندك من الانباء .

فاشعل لوبين لفافة تبغ .. وقال بصوت خافت :

ـ اعلم اذن ان دافيز ماركان لم ينم في غرفته هذه الليلة . وان هناك ما يدعو الى الاعتقاد بانه اعتاد في الاسابيع الاخيرة ان يقضي الليل كله او بعضه خارج غرفة نومه ...

فنظر اليه روجر بامعان وسأل :

ـ وكيف علمت ذلك ؟ وما معنى ذلك ؟

فاجاب لوبين في هدوء :

ـ علمت ذلك من كبير الخدم . فقد استدرجته الى الحديث .. اما معنى ذلك ففي استطاعتك ان تدركه .. اذا وضعت نصب عينيك حقيقة لا شك فيها .. هي ان اللورد ماركان وولده قد اقدما على عمل يعتبرانه (افظع جريمة في العالم) .. وايضا .. اذا تذكرت ما سمعناه امس في الدغل في اثناء عودتنا .

فحك روجر رأسه وغمغم :

ـ وماذا سمعنا امس في الدغل ؟

ـ سمعنا شيئا يشبه حركة آلة كبيرة في ..

ولم يتم عبارته .. لانه سمع وقع خطوات نسائية تقترب منهما

نظرا حولهما .. وابصرا بكلير فايس .. زوجة الكابتن

Amly نهضة العرب

يوجين فايس ..

كانت ترتدي فستانا انيقا سماوي اللون .. يزيدها فتنة .. وتحمل في يدها مظلة من الحرير الازرق .

قالت وعلى شفتيها ابتسامة مغرية :

ـ كنت ارجو ان اجدكما معا يا مستر بارنيت .. وانت يا مستر روجر ، فان عندي ما احدثكما به .. فهل تسمحان لي بدقيقة ؟

فقال لوبين على الفور :

ـ الف دقيقة يا سيدتي العزيزة .

فأجالت البصر حول البهو ثم قالت :

ـ كلا .. ليس هنا .. فلنذهب الى (الكشك) القائم في وسط الحديقة .. فهناك نستطيع ان نتحدث دون ان يزعجنا احد ..

. . .

وسارت في المقدمة . وتبادل لوبين وروجر نظرة ذات معنى .. ثم سارا في اثرها .. واجتاز ثلاثتهم الحديقة ودخلوا (الكشك) . وهناك تهالكت كلير فايس في احد المقاعد . ونظرت اليهما .

ودهش لوبين للانقلاب العجيب الـذي طـرأ على سحنتها .. فقد خيل اليه انها تقدمت في السن عشرة اعوام خلال الدقائق المعدودة التي انقضت منذ قابلته في ذلك النهار .

Amly

رآها مجعدة الجبين .. غائرة الصدغين .. وفي عينيها نظرة قلق .. وذعر .

قالت بصوت حاد . كأنه صوت امرأة اخرى :

ـ سأتحدث اليكما الآن في صراحة .. وقد يكون من الخطأ ان افعل ذلك . ولكني لا ارى مناصا من الصراحة .

«انني اعتقد ـ وكذلك يعتقد زوجي يوجين ـ انكما تختلفان كثيرا عن سائر المدعوين في هذا القصر .»

وصمتت ولم تحول عينيها عن وجه لوبين ..

ولكن وجه لوبين ظل هادئا منبسطا . لا تدل تقاطيعه على شيء

قالت المرأة فجأة :

ـ انكما لصان . اليس كذلك ؟ انكما لصان .. تبحثان عن نفس الشيء الذي ابحث ويبحث عنه زوجي ..

نعم . انكما عرفتما السر مصادفة كما عرفناه ، وسعيتما الى الشيء الذي نسعى اليه ، ويسعى اليه فانج .. اليس كذلك .؟

كانت عيناها تلمعان كشعلتين من لهب ..

قال لوبين في هدوء :

ـ مهلا يا سيدتي .. انك تتسرعين في ..

فقاطعته بحدة :

ـ كلا .. لا ضرورة لان يخدع احدنا الآخر ان الوقت لا يتسع للتمثيل والخداع .. نعم .. ان ا

Amly نهضة العرب

اضيق من ان يتسع لذلك .. اصغ الي يا مستر بارنيت ..
انا اعلم انك وصديقك قد خرجتما الليلة تحت جنح الظلام..
«كنت ارقبكما حين ..»
فغمغم لوبين :
ـ كنت تتجسسين ..
فهتفت كليو فايس في غضب :
ـ نعم .. كنت اتجسس .. فالى اين ذهبتما ؟ الى قصر فانج ؟ اليس كذلك ؟ ان زوجي ذهب الى هناك ايضا .. ولكنه لم يعد .. انتظرته طول الليل .. فلم يعد..
وصمتت وهي تلهث . واغرورقت عيناها الساحرتان بالدموع .
استطردت :
ـ اذا كنتما تعرفان شيئا فصارحاني به .. حدثاني بالحقيقة كما يحدثني بها قلبي ..
«لقد رجوته . وتوسلت اليه الا يذهب . ولكنه ضرب برجائي عرض الافق . واستهان بالخطر . وذهب ..
«انه مات .. قتله (فانج) . اليس كذلك ؟؟ مات ...»
وضعف صوتها فجأة . واتسعت حدقتاها . وحملقت نحو الباب .. ورددت في همس وقد انفرجت شفتاها ذعرا وهلعا :
ـ مات ..
فتبع لوبين اتجاه نظراتها . وسرت بجسده رعدة

سريعة ..

رأى اثنين من خدم القصر يحملان فيما بينهما جثة رجل يرتدي ثياب السهرة . وادرك في الحال انها جثة الكابتن يوجين فايس .

هم بان يقف بين المرأة وهذا المنظر . ولكن بعد فوات الوقت . فانها رأت . وفهمت . ونهضت واقفة ببطء

قال بسرعة :

ـ كلا .. كلا .. لا تزيدي الموقف .. آه ..

واحتواها بين ساعديه قبل ان تسقط ومددها على الارض وهو يغمغم :

ـ قد اغمي عليها ..

ونظر الى روجر وهو ممتقع الوجه من فرط التأثر وقال :

ـ هذا ما توقعته . لقد سألت الله الرحمة لهما اذا اصطدما بليون فانج . مسكينة هذه المرأة . رغم اشتراكها في محاولة الفتك بالآنسة كليو درين . نعم . انني اشفق عليها من كل قلبي لانها كانت تحب زوجها ..

ونظر الى وجهها الشاحب . واستطرد :

ـ يجب ان نمضي في سبيلنا يا روجر .. فنضع ايدينا على عنق ليون فانج .. ونميط اللثام عن افظع جريمة في ..

آه .. ها هي .. اركع على قدميك يا روجر

فذعر روجر .. وانبطح على الارض دون ان يعرف

Amly نهضة العرب

ماذا هنالك ..

وظل كذلك لحظة .. ولما رفع رأسه .. رأى لوبين يطل من باب الكوخ .. وسمعه يغمغم :

ـ قد فرت اللعينة ..

فسأل روجر بصوت اجش :

ـ من هي ؟!

ـ تلك الفتاة الغامضة التي اعتادت ان تغوص في بطن الارض كلما وقعت ابصارنا عليها ..

قال ذلك .. واقترب من الجدار المقابل للباب ، وانتزع منه خنجرا ، ونشر بين اصابعه ورقة كانت تحيط بنصل الخنجر

واطل روجر من فوق كتفه .. وقرأ في الورقة ما يلي :

«لست اعرف غرضكما .. ولكن يجب ان تعلما ان فانج قد عرف حقيقتكما»

• • •

كانت كلير فايس لا تزال فاقدة الرشد حين حملها لوبين وروجر الى القصر .. ومن حسن الحظ ان الجميع كانوا يتناولون الافطار في قاعة الطعام .. فلم يصادفهما غير (بريان) كبير الخدم ..

حملاها الى مخدعها .. وانطلق روجر الى غرفة الدكتور كيرمود ودعاه للعناية بها .

وقصد الصديقان بعدئذ الى قاعة الطعام .. وقابلهما

الماجور دافيز ماركان بباب القاعة .

كان ممتقع اللون .. غائر العينين .. تبدو على وجهه علامات التعب

حياهما بقوله :

ـ طاب يومكما .

ورد روجر التحية .. اما لوبين فانه لزم الصمت .

وامتعض الضابط الشاب لصمته .. فنظر اليه بحدة . وسأل :

ـ هل من جديد ؟

فاجاب لوبين في هدوء :

ـ كلا .. لا جديد يتصل بي .. ولكني رأيتك فتذكرت ما قلته منذ يومين .. عن رغبتك في الا يضع رجال البوليس اقدامهم في هذا القصر .

ـ واية غرابة في هذا ؟

فسأله لوبين فجأة :

ـ ماذا في نيتك ان تفعل فيما يختص بالكابتن فايس ؟

فصعده الضابط الشاب من قمة رأسه الى اخمص قدميه . ثم قال بصوت اجش :

ـ اتبعاني ..

وتقدمهما الى مكتبه .. واغلق الباب .. واسند اليه ظهره . وراح ينقل البصر بين لوبين وروجر . ثم سأل الاول :

ـ ماذا تعلم من امر الكابتن يوجين فايس ؟

Amly نهضة العرب

فأخرج لوبين لفافة تبغ .. وضعها في فمه .. واشعلها بهدوء ثم قال :

ـ اعلم انه جريح . او قتيل . فقد رأيت اثنين من خدمك يحملانه ورأت زوجته ذلك ايضا . واغمي عليها .

فتنهد دافيز ماركان . وسار الى مكتبه وجلس على حافته . وقال :

ـ هذا صحيح . والظاهر ان الكابتن فايس غادر غرفته تحت جنح الظلام . وهام على وجهه في الدغل . فصرعته رصاصة من يد مجهول .

انه مات .. وقد وجده احد رجالي .

فقاطعه لوبين بسرعة :

ـ هل وجدت جثته في ارضك ..؟

فنظر اليه ماركان بامعان . ثم اجاب :

ـ طبعا في ارضي . ان خدمي لا يسيرون في ارض الغير .

ـ هل في نيتك ان تتصل برجال البوليس ؟

فمرت على شفتي الضابط ابتسامة غريبة . وقال :

ـ انني اتصلت بهم فعلا . وسيحضرون بعد قليل . وقد اقترحت استمرار مباريات (الكريكيت) حتى لا تحدث في القصر هزة فزع فوافق رجال البوليس على هذا الاقتراح.

فنظر لوبين الى لفافة تبغ بين اصابعه وقال :

ـ اظن ان والدك لن يعود اليوم ؟

Amly نهضة العرب

فاجاب الضابط :

ـ لا اعلم ماذا يحملك على هذا الظن .

ثم اردف بلهجة مريرة :

ـ ومهما يكن من امر فان حركات ابي وتصرفاته لا تهمني بحال من الاحوال ..

فساد الصمت لحظة . ثم قال لوبين في هدوء :

ـ هذا تصريح عجيب . قد نأسف عليه اذا جاءك الآن من يقول لك ان اباك قد مات .

فرفع الضابط رأسه بحدة .. والتقت عيون الرجلين.. ومرت بينهما نظرة تفاهم ..

ادرك دافيز ماركان الحقيقة التي لمح اليها لوبين .. ولكن ذلك لم يغير من موقفه ..

قال بصوت يقطر مرارة :

ـ سواء كان ابي حيا او ميتا .. فان حركاته وتصرفاته لا تهمني ..

ونهض واقفا واستطرد بهدوء :

ـ واسمح لي بهذه المناسبة ان اتضح لك باجتناب التدخل في شؤوني الخاصة ..

وقصد الى الباب وفتحه ثم دار على عقبيه وقال بلهجة قاطعة :

ـ والمفهوم بيننا الآن . ان المدعوين يجب الا يعلموا بما اصاب الكابتن يوجين فايس .

نهضة العرب Amly

تلك هي اردة رجال البوليس •

قال ذلك واغلق الباب وراءه بعنف •

ونظر روجر الى لوبين • وهم بأن يتكلم • ولكنه سمع في هذه اللحظة حركة وراءه • فحول رأسه • ورأى كليو درين تخرج من وراء الستار •

• • •

كانت شاحبة الوجه• فاتنة في شحوبها كزهرة الصيف• اقتربت ببطء • وقالت ببساطة وهي تجلس على حافة المكتب :

ــ لقد سمعت • فما معنى هذا ؟! ماذا اصاب دافيز ؟! انه لم يكن كذلك فيما مضى • لقد تطورت طباعه منذ عاد من الهند • او على الاصح • منذ استأجر ليون فانج قصر مورجن •

وقبل ذلك • كان التفاهم تاما بين دافيز وابيه • كان كل منهما يفخر بالآخر • فماذا جعل دافيز يتكلم عن ابيه بهذه اللهجة التي تنطوي على القساوة ••

ونظرت الى لوبين ضارعة • كأنها تتوسل اليه ان يجد حلا لهذا اللغز الجديد •

واخذ لوبين يسير في الغرفة جيئة وذهابا • ثم وقف امام الفتاة بغتة وقال :

ــ اصغي الي يا كليو • انك تحبين دافيز • اليس كذلك ؟! وما زلت تحبينه رغم •• رغم غرابة اطواره ؟

Amly

فاجابت بهدوء : نعم .

فقال لوبين بصوت رزين :

ـ اذن فاستعدي .. ان دافيز سيكون عما قريب في اشد الحاجة الى كل حبك وعطفك .. واخلاصك .

«انك انطت بي ، وبصديقي هذا ، مهمة البحث عن متاعب دافيز ، وقد عرفنا مصدر هذه المتاعب ، وسنعمل اليوم على ازالتها ، ويبقى عليك بعد ذلك ان ترفهي عنه ، فان احدا لم يلق من معاكسات الاقدار ما لقي هذا الشاب .!

«ذلك كل ما استطيع ان اقوله لك في الوقت الحاضر.

فنظرت اليه الفتاة .. ولمعت عيناها ..

وهتفت :

ـ كفى .. كفى يا مستر بارنيت .. ان ما قلته الآن يؤكد اعتقادي في دافيز .. انني على يقين من انه لم يفعل ما يستوجب الخجل .. انني على يقين من ذلك .

• • •

خرج روجر من حلبة اللعب بهزيمة منكرة .. وقصد الى غرفة الملابس وهو يجفف العرق المتصبب على جبينه .

وانه ليهم باستبدال ثيابه .. اذا برجل طويل القامة عريض الكتفين يقترب من الغرفة .. ويقف ببابها .

ولم يعبأ روجر بالرجل اول الامر ، ثم لاحظ انه لا يريد ان يتزحزح من مكانه ، فاشتد عجبه ..

وظل الرجل واقفا بالباب . وغليونه في فمه . وعيناه

Amly نهضة العرب

لا تتحولان عن روجر

وبرم روجر بنظرات الرجل فقال له :

ـ هل لك ان تساعدني على خلع حذائي .

فلم يجبه الرجل على الفور بل ظل ينظر اليه ببرود سأل :

ـ هل انت مستر روجر ؟؟

ـ نعم واني في خدمتك .

ـ انا المفتش بيرنز . وقد جئت لاقول لك ان مدير البوليس يريد ان يتشرف بمعرفتك في اقرب فرصة ممكنة..

فاجاب روجر وهو يزدرد لعابه بصوت مسموع :

ـ سأذهب اليه في الحال . متى تخلصت من هذا الحذاء .

فقال المفتش بيرنز :

ـ سأنتظرك ..

وانتظر دون ان يتزحزح من مكانه . او يرفع غليونه من فمه ..

وشعر روجر بقلبه يثب بين جنبيه

كان يمقت رجال البوليس . ويشعر بالقلق في حضرتهم وقد تضاعف الآن قلقه . لانه وجد نفسه امام مفتش مزعج بعيدا عن لوبين ...

. . .

وبعد عشر دقائق . كان روجر واقفا بين يدي مدير

Amly نهضة العرب

البوليس في مكتبة القصر ..

وكانت كلير فايس جالسة هناك على احد المقاعد . وهي شاحبة الوجه ، وبيدها منديل تجفف به دموعها بين الفينة والفينة .. وكليو درين بالقرب منها تواسيها . وتحاول الترفيه عنها .. ولوبين يدخن في هدوء امام احدى النوافذ.. ودافيز ماركان يسير في الغرفة جيئة وذهابا كالوحش السجين

ورفع مدير البوليس رأسه بحدة وهتف :

ـ مستر روجر ؟

فأجاب روجر :

ـ هأنذا .

فنظر اليه مدير البوليس بامعان . ثم قال :

ـ حدث منذ ليلتين . ان كانت الآنسة كليو درين تسير في دهليز القصر.. فتسممت فجأة.. بطريقة غامضة.. وسقطت على الارض .. فهل هذا صحيح ؟

فبلل روجر شفتيه بلسانه . وأجاب :

ـ نعم ..

ـ ماذا تعلم عن هذا الحادث ؟

ـ كل ما أعلمه انني كنت وقتئذ في غرفة صديقي بارنيت . فسمعنا صوت سقوطها .. واسرعنا لنجدتها .. ودعونا الدكتور كيرمود ..

فقاطعه الطبيب بقوله :

ـ نعم .. هذا صحيح ..

Amly

فسأل مدير البوليس :

ــ هل تذكر يا مستر روجر • انك ــ او صديقك بارنيت ــ قد رأيتما الآنسة كليو درين او تحدثتما اليها قبيل الحادث مباشرة ؟

فتردد روجر ••

وجد نفسه في مأزق ••

ترى هل تكلم لوبين •• او تكلمت كليو درين وذكرت الحديث الذي دار بينهما وبين الفتاة قبيل الحادث ؟

نظر اليهما ••• ولكنه لم ير في عيونهما ما يهديه الى سواء السبيل

وكان دافيز ماركان قد كف عن السير في الغرفة ووقف في انتظار الجواب ••

قال روجر : كلا ••

وادرك في الحال انه كان موفقا • لانه رأى وجه كليو درين • وقد انبسطت اساريره •

سأل مدير البوليس :

ــ هل لديك اية فكرة عن الشخص الذي سمم هذه الآنسة •• او عن غرضه من تسميمها ؟

ــ كلا ••

والتقت عيناه بعيني كلير فايس • ورأى فيهما نظرة شكر وامتنان •

قال مدير البوليس ببطء :

Amly

ـ اذن ليس ثمة ما يثبت ان الاعتداء على الآنسة كليو درين . وقتل الكابتن فايس هما من تدبير شخص واحد .؟

ثم التفت الى الماجور دافيز ماركان وقال وهو ينهض واقفا :

ـ مما يؤسف له يا سيدي الماجور ان والدك ليس هنا لكي ...

فقاطعه دافيز بان قال بذلك الصوت المفعم بالمرارة :

ـ نعم مما يؤسف له .

ـ والآن .. اعتقد ان مـن الضروري ان تستمر المباريات كالمعتاد شرط الا يبرح اللاعبون هذا القصر بعد انتهائها . فقد اضطر الى القاء بضعة اسئلة اخرى .

وانصرف مع المفتش بيرنز .

وتأبطت كليو ساعد كلير فايس .. وخرجت معها .

وتبعهما الدكتور كيرمود .

وقصد لوبين الى الباب .. فسار روجر في اثره ظنا منه انه ينوي الانصراف بدوره .. ولكن لوبين لم ينصرف بل اغلق الباب بعناية .. ووضع المفتاح في جيبه . ونظر الى دافيز ماركان .

هتف الضابط الشاب في غضب :

ـ هل لي ان اسأل عن معنى هذا ؟

فاقترب منه لوبين ببطء وقال :

Amly نهضة العرب

ـ اسمع الي، يا دافيز . انني اعلم بكل ما هنالك .. وبودي ان اساعدك .. بل يجب ان اساعدك . سواء رضيت او لم ترض .. لانني وعدت الفتاة التي تحبك . فهل تقبل مساعدتي يا دافيز .. ام يجب ان ارغمك على قبولها ؟

فكشر دافيز عن انيابه .. ولمعت عيناه بوحشية . وصاح في غضب :

ـ تبا لك ..

واهوى بقبضة يده على وجه لوبين .. ولكن لوبين احنى رأسه بسرعة .. وحمل الضابط بين يديه .. وطرحه ارضا .. وركع على صدره .. ورفع كمه . وغرز ابرة في ساعده ..

ومرت في جسد دافيز رجفة شديدة .. وغاب عن صوابه ..

حدث كل ذلك بسرعة البرق .. وروجر جامد في مكانه .. لا يكاد يصدق حواسه ..

هتف اخيرا :

ـ يا الهي .. ما هذا ..

فأجاب لوبين ببساطة :

ـ هذه (حقنة) استعرتها من كيرمود لهذا الغرض

ـ هل جننت يا رجل ؟

فلم يجب لوبين .. بل اسرع الى (درع) فولاذي قائم في احد الاركان .. فركع بجانبه ، واحاطه بساعده وزحزحه

نهضة العرب Amly

قليلا

وفي الحال .. تحرك جانب من الجدار الذي يستند اليه الدرع .. وانشق عن منفذ يؤدي الى غرفة مظلمة

وقال لوبين :

ـ هلم . امسك بقدميه .

وتعاونا على نقل دافيز ماركان الى تلك الغرفة المظلمة.

ورد لوبين الدرع الى موضعه . فتحرك الجدار . وعاد الى حالته الاولى . وتوارت تلك الغرفة .

وتنفس لوبين الصعداء . وقال :

ـ هل عرفت الآن ماذا كنت افعل في هذه المكتبة في صباح اليوم ؟! لقد كنت ابحث عن كتاب او اوراق خاصة تتضمن رسم هذا القصر وتاريخه .

كنت على يقين من ان هناك غرفة سرية اعتاد دافيز ماركان ان يقضي فيها الليالي التي يغيب فيها عن مخدعه .

ـ هل يقضي لياليه في هذه الغرفة ؟

ـ بل كان يقضيها في مكان آخر يتفرع من هذه الغرفة .

. . .

حاول روجر بعد الغداء ان يستدرج لوبين الى الافصاح عن معلوماته ونواياه .. ولكن لوبين لم يزد على قوله :

ـ اصغ الي يا عزيزي روجر .. ان لديك من

Amly نهضة العرب

المعلومات والادلة ما يكفي لاستنباط الحقائق .. وبحسبك ان تذكر قصاصات الورق التي التقطناها .. وانتحار اللورد ماركان في قصر (فانج) والعمل الذي يعتبره دافيز ماركان «افظع جريمة في الوجود» لكي تعرف ما وراء الستار .

وثمة شيء آخر لا ارى مانعا من ان احدثك به ، وذلك هو ان آل ماركان يقومون بعمل غاية في الدقة والخطورة في غرفة سرية سأذهب بك اليها هذه الليلة . واكبر ظني انهم كانوا يشعرون بان (فانج) يتأهب لمهاجمتهم .. فنظموا مباريات (الكريكيت) خصيصا .. دفعا لشره .. ظنا منهم بأنه لن يجسر على مهاجمتهم طالما القصر غاص بالناس !.

ولكن (فانج) لم يكف عن الاستعداد .. واعتقد انه سيقوم الليلة بالهجوم !.

فهتف روجر وهو لا يكاد يصدق اذنيه :

ـ مع وجود رجال البوليس في القصر ؟! هذا غير معقول ؟!

فأجاب لوبين :

ـ ان البوليس لا شأن له بفانج .. وفانج لا شأن له بالبوليس .. وسيقع الهجوم في جو آخر لا يشعر به غير اولئك الذين يعرفون بواطن الامور .

انني لا افهمك يا لوبين ..

ـ سوف تفهمني .. عندما تهب العاصفة .. وتشتد. وكأنما ارادت الطبيعة ان تؤيد ظنونه واستنتاجاته ..

اذ قصف الرعد فجأة ، وشق البرق كبد السماء .

وتعظلت مباريات (الكريكيت) لاكفهرار الجـو .. وهطول الامطار بشدة .

وأوى اللاعبون الى غرفهم في وقت مبكر .. وانتهى النهار بسلام .. وهبط الظلام .

ولما انتصف الليل .. انقطع هطول الامطار .. وهبطت الريح .. ولكن السماء ظلت ترعد وتبرق

سأل لوبين وهو يمشي في غرفته جيئة وذهابا بخطوات سريعة تدل على القلق والانفعال :

ـ كم الساعة الآن يا روجر ؟

فبلل روجر شفتيه الجافتين بلسانه.. ونظر الى ساعته. واجاب بصوت اجش :

ـ الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق .. بالله يـا لوبين .. انها ليلة هائلة

فأجاب لوبين في هدوء :

ـ سوف يزداد هولها .

وصمت حتى تلاشى دوي الرعد . ثم سأل :

ـ هل اعددت مسدسك ؟

ـ نعم ..

ـ حسنا .. ضع القناع على وجهك وهلم بنا .

وفتح الباب في حذر واطل منه .

كان السكون شاملا . فيما عدا زمجرة الطبيعة في

Amly نهضة العرب

الخارج • والانوار الكهربائية تضيء كل ركن في الدهليز •
اطفأ لوبين انوار الدهليز •• واخذ يهبط درجات السلم في هدوء • وتبعه روجر •

بيد انهما ما كادا يتوسطان السلم • حتى ومض البرق • فجأة • وبدد الظلام لحظة •

وكانت هذه اللحظة كافية لان يرى لوبين رجلا ينصت عند اسفل السلم •

كان هذا الرجل هو المفتش بيرنز • وقد رآهما بيرنز كذلك • ثم تلاشى وميض البرق • وساد الظلام •

وفي اللحظة التالية • سمع روجر ضجيج حركة عند اسفل السلم • وانتهت الحركة بسرعة واضاء لوبين مصباحه الكهربائي • فرأى روجر جسد المفتش بيرنز مسجى على الارض •

همس لوبين :

ــ اسرع يا روجر •

وحول ضوء المصباح الى الجدار • ثم امسك بساعد روجر • وقصد الى باب المكتبة •

وكان الباب مفتوحا •• فدخلا •• وزحزح لوبين الدرع الفولاذي من مكانه كما فعل في الصباح • فتحرك جانب من الجدار •

وكان دافيز ماركان ممددا على الارض فاقد الرشد من تأثير المخدر الذي حقنه به لوبين •

Amly

ولكن لوبين مر به دون ان ينظر اليه • ودفع المصباح الكهربائي الى روجر • وسار الى قطعة من الارض في احد الاركان فأمسك بها بيديه • واجتذبها بقوة • فعاد الجدار الى مكانه ••

وجفف لوبين العرق المتصبب على جبينه • وركع بجانب الماجور دافيز ماركان وهمس :

ــ اقترب بالمصباح ياروجر !

فأطاع روجر •• ومس لوبين جفن الضابط الشاب •• وجس نبضه ، وقال وعيناه تتألقان :

ــ انه في خير حال •

وتناول المصباح من يد روجر •• ونفذ من باب في للغرفة يؤدي الى سرداب ضيق ، منخفض ••

قال وهو يتقدم ببطء :

ــ اذا قرأت تاريخ هذا القصر العتيق •• كما هو مسجل في احد المجلدات الموجودة بالمكتبة ، فستعلم ان الملك شارل الاول نفسه قد استخدم هذا السرداب عند فراره من اكسفورد ••

وقد كان قصر (مورجن) في وقت ما •• ملكا لاسرة ماركان • وكان هذا السرداب يصل بين القصرين •••

وواصلا السير في جو مليء برائحة العفونة والرطوبة•• الى ان وقف لوبين بغتة وقال :

ــ قد وصلنا ••

Amly نهضة العرب

ومد يده الى الجدار .. وحرك زرا ، فسطعت الانوار الكهربائية في المكان

قال لوبين :

ـ هنا اعتاد اللورد ماركان وولده ان يقضيا الليالي التي لا يقضيانها في القصر ..

ونظر روجر حوله .. فرأى غرفة من الحجر متوسطة المساحة قد تناثرت فيها طائفة كبيرة من ادوات النجارة والحدادة ، وقطع الخشب والفولاذ ..

ورأى في احد الاركان دولابا خشبيا كبيرا . ومحركا كهربائيا ضخما

ثم وقع بصره في ركن آخر على خزانة حديدية من طراز حديث

قال لوبين : لقد كان هذا السرداب ـ كما قلت لك ـ يصل بين القصرين مارا من تحت البحيرة .. والظاهر انه تهدم في الجانب الآخر . فاقام اللورد ماركان هذا الجدار الحجري ليكون بمثابة سد فاصل بين شطري السرداب واتخذ من هذه الغرفة مصنعا لمزاولة تجاريبه العملية

والآن هـل فهمت سر الحركة الآلية التي سمعناها بالقرب من البحيرة ليلة ان اقتحمنا قصر (فانج) ؟

فحملق روجر في وجهه وأجاب بلسان منلعثم :

ـ كلا .. لم افهم ..

ـ اذن فاعلم ان ذلك الصوت الذي سمعناه هو صوت

آلة وضعها (فانج) في ذلك البناء الغريب الذي شيده في الجزيرة • لكي يعيد حفر السرداب المتهدم • ويصل الى هذه الغرفة ••

ـ آه ••

ـ اما الصوت المحزن الغامض •• فانه ينبعث من جهاز وضعه «فانج» هناك • لكي ينذره اذا اقترب احد الفضوليين من البحيرة ولا بد اننا لمسنا سلكا • او شيئا له اتصال بذلك الجهاز فانبعث الصوت

وما يقال عن هذا الصوت المحزن الغامض • يقال كذلك عن الضوء الازرق الخاطف الذي رأيناه • فهو ايضا احد انواع الانذار فانج فيما اذا تعطل جهاز الصوت • وفي استطاعة (فانج) ان يرى هذا الضوء حتى وهو قابع في قصره••

فدهش روجر وقال :

ـ واذن فان من المنتظر في كل لحظة ان يقتحم (فانج) هذا السرداب ؟!

فأجاب لوبين :

ـ انه لن يجد فرصة للعمل بنشاط وجرأة افضل من الفرصة التي تتيحها له هذه الليلة العاصفة •

ولكنه اذا جاء فانه سيجدنا هنا على استعداد لاستقباله بما يليق بمقامه ••

قال ذلك • وقصد الى الخزانة • ومس قرصها باصابعه الحساسة ••

Amly نهضة العرب

اما روجر • فوقف امام الجدار الذي يسد السرداب في وجه (فانج) •• وراح يفكر في افضل وسيلة للفتك برجال فانج حين يهجمون ••

٥

الاختراع

سمع روجر فجأة نقرا خافتا فارهف اذنيه .. وتكرر الصوت فهتف !

ـ هل سمعت يا لوبين ؟

فرفع لوبين رأسه ولم يجب ..

كان يفحص طائفة من الاوراق وجدها في الخزانة ..

واستمر النقر بانتظام .. واخذ يعلو .. ويدنو .. وصاح روجر :

ـ الا تسمع ؟

فدس لوبين الاوراق في جيبه . وقال وهو يضغط على ساعد روجر :

ـ هلم بنا نتوارى .؟

وقبع وراء المحرك الكهربائي الكبير .. فحذا روجر حذوه .!

وانقضت بضع دقائق .. وذلك الصوت يتضخم ..

Amly نهضة العرب

ويقترب

لم يكن ثمة شك في انه صوت سقوط فأس على جدار حجري .

واخيرا .. اهتز الجدار بعنف .. وانهار احد احجاره.

وانقطع صوت الفأس.. وسمع الصديقان همسا خافتا.

ثم استؤنفت عملية الهدم .. وتساقطت الاحجار بسرعة .. وحدثت ثغرة من الجانب الآخر :

ـ ادخل ..

فوثب من الثغرة رجل في ثياب العمال .. لم يتبين لوبين وجهه .

ووثب في اثره رجل آخر قصير القامة . صغير الجسم. اصفر البشرة مشعث الشعر .. يضع على عينيه عوينات مستديرة ..

كان هذا الرجل هو (ليون فانج)

ونظر فانج حوله بهدوء وبرود .. ثم التفت نحو الثغرة . وقال :

ـ ادخلها ..

فنفذ من الثغرة رجل ثالث .. يحمل بين ساعديه فتاة مكممة الفم موثقة اليدين والقدمين .

كانت ترتدي ثوبا ابيض .. وفي شعرها وردة بيضاء.

عرف فيها لوبين تلك الفتاة الغامضة التي وجدها في بيت فانج ..

كانت شاحبة اللون وشعرها القصير مضطربا .. وعيناها البنفسجيتان الغامضتان.. تنظران الى فانج في ذعر.

قال فانج :

ـ ضعها على المقعد .

فاطاع الرجل ..

وارسل فانج بصره الى الثغرة التي في الجدار وصاح بلهجة الآمر :

ـ ادخل ..

فوثب من الثغرة رجل آخر .. ووقف الرجال الثلاثة خلف فانج .. بينما اخذ هذا يصعد الفتاة بعينيه السوداوين الضيقتين .. وعلى شفتيه ابتسامة غامضة .

قال بصوت مرتفع :

ـ سيجدك القوم ميتة هنا غدا . سيجدونك غارقة في الماء الذي سأطلقه الليلة من البحيرة على هذا السرداب . ولن يظن احد ان لي اصبعا في غرقك .

«لقد بعث بك قلم المخابرات لاماطة اللثام عن اسراري. وكنت بارعة حين التحقت بخدمتي كسكرتيرة . ولكني عرفتك وعرفت غرضك منذ اللحظة الاولى . اليس كذلك يا رقم (س ٤) ؟»

فلم تأت الفتاة بحركة . ولم تحول عينيها عن وجهه .

استطرد فانج وهو لا يزال يبتسم :

ـ انني واثق من انك لا زلت تجهلين الاسرار التي بعث

Amly نهضة العرب

بـك قلم المخابرات لاماطة اللثام عنها • ولكني سأشبع فضولك النسائي•• وسأحدثك بكل شيء قبل ان افتك بك•

«انني ــ كما يرتاب قلم المخابرات البريطاني ــ رجل واسع الخبرة فيما يتصل بالاختراعات الحربية الحديثة • ولكني اعمل لحسابي الخاص • من اجل الربح فحسب •

«وقد اخترع اللورد ماركان ــ وهو كما تعلمين من كبار مهندسي البواخر ــ طائرة مائية حربية عجيبة • وعرض اختراعه على حكومته • ولكن المفاوضات بينهما استغرقت وقتا طويلا • ولم تتم بالسرعة التي كان يرجوها اللورد •

«وانهى الى رجالي نبأ هذا الاختراع • وعلمت ان اللورد ماركان يعاني ازمة مالية بسبب الكساد في صنع البواخر •• فعرضت عليه مائــة الف جنيه •• سندات واوراق مالية ثمنا لاختراعه •• وهو ثمن متواضع لــو تعلمين ، وكان غرضي ان ابيع سر الاختراع للدولة التي تدفع ارفع ثمن ممكن ••

«كان في استطاعتي ان اساوم الحكومات على مهل •• وهو ما لا يستطيعه اللورد ماركان لحاجته الملحة الى المال••

«ووافق اللورد على هذه الصفقة •• وقدم الي الرسم الوحيد الموجود لتصميم الطائرة ••

«ثم حدث ان عاد الماجور دافيز من الهند غداة ابرام الصفقة ••

«ودافيز ماركان •• جندي شجاع ، مخلص لوطنه ،

Amly نهضة العرب

شديد الحساسية في كل ما يتصل بشرف اسرته ، وقد كان من رأيه ان اباه اذا باع اختراعه لدولة اجنبية ، فكأنه باع وطنه .. وذلك في نظره «افظع جريمة في الوجود» ..

«وكان من نتائج الحوار بين الاب والابن في هـذا الصدد .. ان امتنع الاب عن اعطائي مفتاح السر ، اعني التفصيلات الكتابية المسهبة التي توضح الرسم ..

«وفعل الابن اكثر من ذلك .. اذ حمل اباه على رد المبلغ الذي قدمته اليه ، ولكني رفضت قبوله ، واكبر ظني ان هذا المبلغ موجود هنا في هذه الخزانة مع التفصيلات الكتابية التي جئت الآن خصيصا للاستيلاء عليها ..

«ذلك كل ما يهمك معرفته يا جاسوستي الحسناء . ولكني قبل ان افتك بك . احب ان تكوني على يقين من انني لم احفر هذا السرداب عبثا ، وانني اعرف دائما اين اضع قدمي .»

قال ذلك واقترب من الخزانة الحديدية . وتبعته الجاسوسة الحسناء بعينيها البنفسجيين الساحرتين ..

وركع فانج على ركبتيه امام الخزانة . وساد في المكان صمت عميق

صاح فانج بصوت حاد كالفولاذ :

ـ ان الخزانة مفتوحة ..

ودس يـده في جوف الخزانة وراح يبحث ويفتش بسرعة ..

Amly نهضة العرب

ثم وقف ببطء . وقال وعيناه تلمعان كعيني المجنون :

ـ انني فتشت قصر ماركان . وبحثت عن سر الاختراع في كل قاعة من قاعاته . ولكن بغير جدوى .

«ثم علمت بوجود هذه الغرفة ولم استطع الوصول اليها عن طريق قصر «ماركان» فقضيت الاسابيع الطويلة في حفر هذا السرداب لكي اصل اليها . وانا واثق من انني سأجد فيها ضالتي ..

«واقدمت في هذه الاثناء على كل ما يمكن عمله للحصول على مفتاح السر . فهددت اللورد ماركان بالعار والفضيحة . وتوعدته بان اذيع في الملأ انه باعني وطنه وشرفه . ولكنه ضرب بتهديداتي عرض الافق

«ثم اختطفت اللورد واتخذته رهينة حتى يقدم الي ابنه مفتاح السر .. ولكن الشيخ اصيب من ولده بعدوى الكبرياء والشهامة .. وآثر الانتحار ..

«وهأنذا قد جئت اخيرا الى هذا المكان . وانا واثق من انني سأجد فيه بغيتي . ولكن بعضهم سبقني الى هنا .»

وانقلبت سحنته فجأة . وانقض على الفتاة وهو يقول :

ـ لا اقل من انتقم منك انت .. انت ..

ورأى (روجر) في يده مسدسا . وايقن انه لن يتردد في ثورة غضبه ويأسه من افراغ رصاصاته في جسد الجاسوسة الصغيرة الحسناء ..

فاقدم على العمل بالغريزة وصوب مسدسه من وراء

Amly نهضة العرب

المحرك الكهربائي واطلق رصاصتين متعاقبتين ..

وبسط فانج ساعديه في الفضاء . ودار على عقبيه . وانهار على الارض ..

ووثب لوبين وروجر من مخبئهما . وصوبا مسدسيهما على الرجال الثلاثة .

قال لوبين بصوت يرن رنينه الفولاذي :

ـ لقد مات فانج . هل فهمتم . لقد مات هذا القاتل الذي يتجر بآلات الفتك والقتل .. مات ونال جزاءه .. وبموته قد زال آخر اثر للصفقة التي وصفها دافيز بأنها «افظع جريمة في الوجود» ..

«هل فهمت يا هذا .. وانت .. وانت ..؟ انني لست من رجال الشرطة .. وسأطلق سراحكم .. ولكن يجب ان يبقى ما حدث في طي الكتمان .. والا طاردتكم باتقامي الى اقصى المعمورة ..

«ان مفتاح السر في جيبي .. وسأرده الى الماجور دافيز ماركان .. يصنع به ما شاء ..

اما هذه الآنسة .. فانها بدورها ستكتم السر .. لانها تعلم ان اللورد ماركان قد كفر عن الخطيئة التي اقدم عليها في ساعة ضيق ..»

. . .

وسمعت جاسوسة قلم المخابرات هذه العبارات .. فلمعت عيناها البنفسجيتان .. وأطرقت برأسها .

Amly نهضة العرب

وفي هذه اللحظة شعر لوبين بحركة خلفه .. فحول رأسه .. ورأى الماجور دافيز ماركان واقفا بالباب .. وهو ممتقع اللون لامع العينين .

قال الضابط الشاب بصوت اجش :

ــ هل معك مفتاح السر يا .. يا بارنيت ؟.

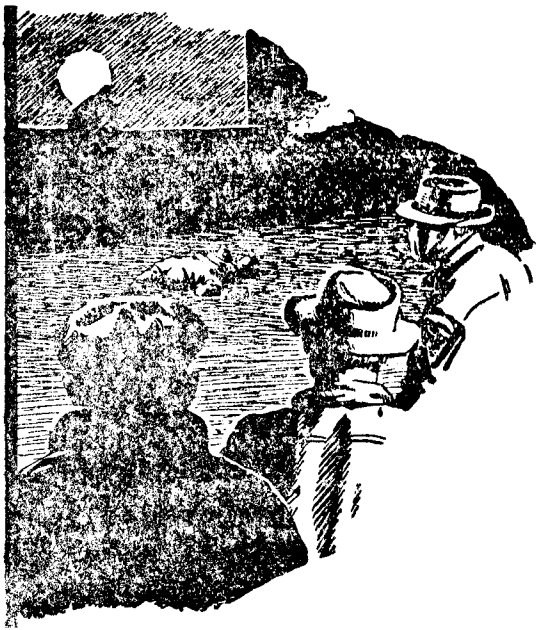

فلم يجب لوبين .. بل أخرج من جيبه غلافا ضخما دفعه الى دافيز .. فتناوله هذا بيده المفردة ووضعه بين اسنانه .. ثــم أخرج ولاعة السجاير .. واشعلها ..

Amly نهضة العرب

وقرب الشعلة من الغلاف .

قال بهدوء .. وعلى شفتيه ابتسامة هادئة سعيدة :

ـ انني جندي اخدم وطني .. واذا كان لا بد لاحدى الدول ان تستولي على هذا السلاح الخطر من اسلحة القتال .. فان وطني احق به من الدول الاجنبية .. ولكني ارى من خير البشر الا يكون هذا السلاح ملكا لاحد .

واشتعلت النار بالغلاف .

وجعل الضابط الشاب ينقل بصره بين وجوه الموجودين جميعا ثم قال :

ـ هذا الغلاف يحتوي على تفصيلات الاختراع .. ويحتوي كذلك على السندات والاوراق المالية التي دفعها ليون فانج لابي ..

انظروا .. انها جميعا تحترق ..

وتحولت جميع العيون .. ورأت الغلاف ومحتوياته تذهب طعما للنيران .

. . .

كان من رأى لوبين ان يوفر على نفسه مضايقات البوليس اثناء تحقيق الحوادث التي وقعت في قصر (ماركان) فاقترح على (روجر) القيام برحلة في البحر الابيض المتوسط ترويحا للنفس ..

وفي صباح اليوم الذي صح فيه عزمهما على الابحار بالباخرة (اومونيا) قرأ لوبين في احدى الصحف نبأ زفاف

Amly نهضة العرب

كليو درين الى الماجور دافيز ماركان .. وخطوبة الدكتور ويليم كيرمود .. لكلير فايس ..

وقد دهش روجر للشق الثاني من النبأ وقال :

ـ لشد ما اشفق على كيرمود المسكين . انه اقترن بامرأة حسناء . ولكنها كاللبؤة المفترسة .

فتنهد لوبين وقال :

ـ من سوء حظه انه لم ير رقم (س ٤) .

فصمت روجر لحظة ثم قال :

ـ اعتقد ان هـذه اول مغامرة خرجنا منها صفر اليدين .

فابتسم لوبين وسأل :

ـ الم يخطرك البنك بالمبلغ الذي اضيف اخيرا الى حسابك ؟

ففتح روجر عينيه دهشة وأجاب :

ـ كلا .. ماذا تعني ؟

ـ اعني انني اضفت الى حسابك في البنك مبلغ سبعة آلاف وخمسمائة جنيها . هي نصيبك من صفقتنا الاخيرة .

فحك روجر رأسه وقال :

ـ ما زلت لا افهمك ؟

ـ هل تظن يا عزيزي روجر انني كنت من الغباوة

Amly

بحيث اسمح للماجور دانيز ماركان باحراق الاوراق المالية مع تفصيلات الاختراع ؟ انني «سحبت» الاوراق المالية . ولكني تركت السندات لانها غير قابلة للتحويل ...

ـ انتهت ـ

Amly نهضة العرب

صدر حديثا عن دارنا

الملك سيف (الاول والثاني)
قصة العرب قبل الاسلام
اعظم قصة في التاريخ
اللزوميات
العظماء
صوني جمالك يا سيدتي
كيف تطرد المرض من بيتك
تاريخ الجبرتي ١ـ٣
مغامرات بارد ليان ١ـ٤
ارسين لوبين ٢٤ كتاب
اشهر المغامرات ١٢ كتاب

Amly نهضة العرب

مجموعة ارسين لوبين
صدر حديثا من هذه السلسلة

١ اللصة الحسناء
٢ الاسطوانة السرية
٣ الرجل المجهول
٤ المؤامرة المذهلة
٥ الرهان القاتل
٦ القاتل المقنع
٧ سر الخزانة الحديدية
٨ القبضة الفولاذية
٩ انتقام لوبين
١٠ لوبين وشرلوك هولمز
١١ اللص الظريف
١٢ الجريمة المحيرة
١٣ كنز من ذهب
١٤ عصابة الكهف
١٥ الحسناء السرية
١٦ اصوات في الليل
١٧ سر القصر
١٨ عصابة التهريب
١٩ الدبوس الماسي
٢٠ صانع الذهب
٢١ غضبة لوبين
٢٢ جرائم ارسين لوبين
٢٣ الميراث الدموي
٢٤ بريء في السجن

Amly نهضة العرب

هذه القصة !

* ما السر الرهيب الذي يحيط بهذا القصر ؟
* وما هذه الاصوات التى تسمع في ليله ؟
* وما هـذه الاسلاك المشبكة حوله تنذر اهله بكل طارىء او قادم !
* ثم من القاتل الذي قتل اللورد ومن الذي حـاول قتل السيدة التي تزور قصر اللورد ؟
* هذه الاسرار والاحاجي كلها سوف تقع على حوادثها في هذا الكتاب العجيب الذي يلعب ارسين لوبين اللص الظريف الدور المثير العجيب فيه !..

Amly

نهضة العرب